وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الزهد والتصوف مابين(ق4هـ-7هـ/10م-13م)
- من عهد الخلافة إلى دولة الموحدين -

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ
تخصص:دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
- أمال بواشرية
- نورة حميدي

إشراف:
الأستاذ:
عبد القادربوعقادة

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

كلمة شكر وثناء:

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة راجية منه إعطائي القدرة على المواصلة في طلب المزيد من العلم .

كما أتقدم بأسمى عبارات الامتنان والتقدير والشكر إلى الأستاذ "بوعقادة عبد القادر" على قبوله الإشراف على هذه الرسالة ،والذي تتبع كل مراحل إنجاز هذا العمل ولم يتوان لحظة في إسداء نصائحه و توجيهاته .

وشكرا إلى من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد قد تكون الذاكرة غفلته ولكن هو بعمله باق.

فلكل هؤلاء الشكر الجزيل

الاهداء

إلى عزوة نفسي وفخري في الأمس ،اليوم ،والغد والدي الغالي .

إلى من يخجل العطاء من عطائها ويعجز الثناء عن ثنائها ويذهب العناء بلقائها إلى من ينبض قلبها لي بالدعاء ولسانها بالثناء أمي قرة عيني.

إلى من يرن القلب لوصفهم الورود المشرقة في حياتي أخواتي نسرين،مباركة نورة، ياسمين .

إلى إخوي سعيد و إسلام .

إلى كل صديقاتي و أصدقائي

إلى من شاركتني في عملي إلى صديقتي العزيزة نورة حميدي

إلى كل طلبة ماستر وسيط دفعة 2014م/2015م

أهدي عملي هذا

الاهداء :

إهداء نورة حميدي

إلى من وعيت على الدنيا فوجدتها أمامي ،من نطقت اسمها قبل نطق وكتابة اسمي ،من زرعت في قلبي بذور الحياة فكانت ليّ السند والنبراس أمي الحبيبة.

إلى من هو أعزّ إليّ من نفسي ومعيني على العلم وقنديل دربي وينبوع الحنان أبي الغالي.

إلى النوارس المحلّقة في سمائي إخوتي بلال ،عزالدين ،مصطفى و مهجة النفس محمد،وقرّة عيني لامية

إلى كلّمن علمني حرفا فكنت له عبدا أساتذتي في جميع أطواري الدراسية.

إلى ابنة خالتي و رفيقة دربي ربيعة.

إلى حبيبتي القلب نادية و عائشة.

إلى مدعمة في العمل ومتحّملة الصعاب معي ومصدر تفاعلي والدافع لمواضبتي آمال.

إلى كل من جمعتني بهم المحبة والأخوة ،إلى صديقات الروح:صارة ،دليلة،أمال بن مطير،نادية ،كوثر،هدى ،مريم،فتيحة،نسيمة ،نوال ،صورية ،حياة،أمينة،حورية ،سعيدة ،حنان،كوثر،هاجر

إلى بلد مليون ونصف مليون شهيد بلدي الجزائر.

أهدي ثمرة مجهودي

مقدمة:

الأندلس جزء من المجال الإسلامي الذي أقامه العرب في أقصى الأرض قبل ألف وثلاثمائة سنة، فاستمر ثمانمائة سنة قبل أن تطفئه القوى التي تحالفت ضدّه لتجعله مجرد ذكرى،وإذا اعتاد المسلمون أن يذكروا الأندلس بنوع من الإعجاب والحنين فلأنّها كانت في التاريخ الإسلامي ذات لون خاص ذهبيّ السّمات،عبّرت فيه العبقرية العربيّة عن أبدع ما عرف عهدها من فنون وعمران وفكر بشتى أشكاله سواءً علم الكلام، أو الفلسفة،أو الاعتزال، أو التصوّف هذا المصطلح الذي كان في البداية عبارة عن زهد وتقشّف، وعبادة لله عز وجل، لكن تغيّر ظروف المجتمع وأحواله السّياسية والاجتماعيّة أدّى إلى ابتعاد الأندلسيين عن الدّين وانشغلوا بالدّنيا وتكالبوا على عرضها ومتاعها،هذا ما جعل تلك النّزعة الزهدية تتصاعد في قلوب فئة من المجتمع،هذه الفئة كانت تحاول الهروب من واقع الفساد والتّرف،هؤلاء هم الذين سموا بالمتصوّفة،لكن ما حدث فيما بعد أنّ التصوف أخذ مجرى آخر في الأندلس فقد انتقل من نزعة دينية إلى حركة ذات أفكار فلسفيّة لا صلة لها بالدّين،بل في كثير من الأحيان تحوّل إلى حركة ثورية تحمل السّيف ضدّ السّلطة، كثورة المريدين في العصر المرابطي،من هذا المنطلق فإنّ موضوع بحثنا يتمحور حول الزّهد والتصوّف في الأندلس من (ق4 ه إلى بداية ق7)أي من عهد الخلافة إلى دولة الموحدين .

-أسباب اختيار الموضوع:

لقد أخذت الجوانب السّياسية الحيّز الأكبر من اهتمام الباحثين بخلاف الجوانب الفكرية والعلميّة التي ظلّت أقلّ حظّا من عناية الدارسين لذلك ارتأينا اختيار هذ الموضوع،كذلك رغبة منّا في الكشف عن بعض خبايا أفكار المتصوّفة،وطرقهم التي انتشرت في المجتمع الأندلسي خصوصا في(ق 6ه وبداية ق 7ه).

-أهمية الموضوع :تكمن أهمية هذا الموضوع في :

لقد حاولنا في هذا البحث التّأريخ للزّهاد والمتصوفة في الأندلس قبل(ق6ه/12م) لأنّ اهتمام الدارسين انصبّ بالدّرجة الأولى على فترة متأخرّة، فالنّشاط الصّوفي انتعش ووجد المناخ المناسب لنموّه في الفترة السابق ذكرها، وسّلطنا الضوء على ما قام به بعض الزّهاد والمتصوفة في المجتمع الأندلسي خصوصا في العهد المرابطي،كما حاولنا تشخيص انطباعات الفقهاء حول موضوع التصوّف،و إبراز ما أضافه هذا الأخير للحياة العلمية بالأندلس .

-طرح الإشكالية:

يدخل موضوع الزّهد والتصوّف في الأندلس ضمن الدّراسات المهتمّة بالمجتمع الإسلامي وثقافته وتوجهاته الفكرية والسلوكية، كما يندرج أيضا في سياق التحولات التي شهدها الجناح الشّرقي للعالم الإسلامي، وقد شكل هذا الموضوع نقاشا من حيث نشأته وبداياته، ولذا كان من الإشكالات التي نود مناقشتها هي هل نشأة الزهد والتصوف في الأندلس هو امتداد لما حصل في المشرق أم كان نتاجا لما حدث في المجتمع الأندلسي من فساد وانحلال في الأخلاق ؟،ولماذا تغيّر مفهوم التصوّف من عبادة وطاعة،إلى حركة ذات أبعاد سياسيّة و اجتماعيّة،وما طبيعة علاقة السّلطة والفقهاء من المتصوّفة ،هل هي علاقة تنافر أم توافق؟.

-الدراسات السابقة :

هناك دراسات تطرّقت إلى الحياة السياسية والفكرية في الأندلس، والتي ساعدتنا في دراستنا هذه، ولعلّ أهمها: أطروحة تحت عنوان: التحدّيات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال فترة (300هـ-322هـ/912م-976م)والتي تحدّثت عن الأوضاع السياسية في عهد الخلافة ، توجد مذكرة ماجستير أخرى بعنوان :بحوث في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في عهد المرابطين والموحدين (524-667هـ/1126-1278م)،وكتاب الزّهاد والمتصوّفة في الأندلس قبل (ق5هـ) لمؤلفه محمد بركات البيلي فقد تناول في هذا الكتاب الزّهاد والمتصوّفة في المغرب والأندلس قبل (ق5) أمّا في بحثنا فقد أضفنا القرنين(6وبداية ق7).

-المنهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي هذا المنهج الذي يهتم بدراسة الحقائق والأحداث الماضية من خلال تتبّع الوثائق والسجلات ومن ميزاته أنّه بقدر ما يهتم بالتأريخ للحادثة، فهو يقوم بجمع البيانات عنها، مثلما يهتم بتصنيف المعلومات وتنظيمها ،وهذا ما قمنا به في بحثنا فلقد

استخدمنا البطاقات الوثائقية والمعلوماتيّة في جمع المادة ،من خلال تتبّع المسار التاريخي للزّهد والتصوّف في الأندلس،وقد تخلّله المنهج الإحصائي لأنّنا أحصينا بعض المتصوّفة في جداول.

- خطة البحث:

أمّا الخطّة فهي تحتوي علي مقدمة ومدخل وثلاث مباحث،وقد تناولنا في مقدمة التعريف بالموضوع،ودواعي اختياره وأهميّته بالإضافة إلى الإشكالية والدراسات السابقة ،وأيضا المنهج المتبّع في البحث.أمّا المدخل فقد تحدّثنا فيه عن الأوضاع السياسيّة والاجتماعية للأندلس مابين (ق4هـ وبداية ق7هـ)،أمّا المبحث الأوّل فلقد تحدثنا فيه عن الزّهد والتصوّف من حيث المفهوم و النّشأة في الأندلس،و المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى أشهر الزّهاد والمتصوّفة في الأندلس ومآثرهم، وكذا طرقهم ومدارسهم،أمّا في المبحث الأخير فقد تحدثنا فيه عن المواقف السياسيّة والاجتماعيّة ومواقف الفقهاء من التصوّف،بعدها الملاحق ,وفهرس المحتويات،ثمّ الخاتمة.

-نقد المصادر والمراجع:

إنّ دراسة الزّهد والتصوّف تقتضي بالضرورة الاعتماد على الكثير من المصادر والتنويع بينها خاصّة إذا ما تعلّق الأمر بالأندلس و تصوّفها في الفترة المحددة سابقا،ولذلك اعتمدنا على مجموعة لا بأس بها من المصادر اغلبها كتب التراجم بالإضافة إلى المراجع والدراسات السابقة، وكذا بعض الكتب المعرّبة،ولعلّ أهمها:

-أبو الوليد ابن الفرضي (403هـ/1013م):في كتابه تاريخ العلماء والرواة في الأندلس،ويعدّ كتابه من أفضل كتب التراجم،حيث ترجم معظم الشخصيّات التي دخلت الأندلس من فتحها حتى وفاته،ويضيف ابن الفرضي لهذه الترجمة أخبار تاريخية يعرضها بأسلوب شيّق،وتمتاز معلوماته في كتابه بالشموليّة والاختصار وأفاد البحث في الترجمة لبعض الشخصيّات.

-أبو العبّاس بن عذارى المراكشي (ت712هـ/1312م)في كتابه البيان المغرب في أخبار المغرب،ويعدّ هذا الكتاب من أهمّ المصادر الجامعة لتاريخ المغرب والأندلس، وهو من المصادر التي اهتمّت بالتاريخ

السيّاسي والعسكري لهذين المنطقتين مع احتوائه إشارات عن الحوادث الاجتماعيّة والاقتصاديّة وله 4أجزاء .

-ياقوت الحموي(ت626هـ/1229م): معجم البلدان، قد اشتمل كتابه على معلومات تاريخية عن تراجم مشاهير العلماء في كل مدينة ذكرها في معجمه وقد أفادنا في معرفة بعض الأماكن المذكورة في البحث ،وأيضا من الكتب المعتمدة في دراستنا كتاب حلل الموشيّة والذي يعدّ من الكتب المجهولة مؤلفيها إلاّ أنّنا وجدناه منسوب لابن الخطيب المعروف بذي الوزارتين،لكنّ الدراسات الحديثة أثبتت بأنّ الكتاب لمؤلفه ابن السمّاك لعاملي وقد حققّه الأستاذ عبد القادر بوباية وتمّ طبعه بدار الكتب العلمية ونشر سنة 2011م.

-المراجع:

-لقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر من بينها، مؤلفات إبراهيم القادري بوتشيش منها كتابه مباحث في التاريخ الاجتماعي المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،عصمت عبد الطيف دندش في كتابها الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني،عبد الله عنان في كتابه دولة المرابطين،واستفدنا منها في معرفة الأوضاع الأندلسيّة في الفترة المذكورة أعلاه وبعض أخبار المتصوفة خصوصا في الحكم المرابطي.

-**الصعوبات** :

لا يخلو أي بحث من صعوبات لكن ابرز ما واجهنا هو ضيق الوقت،وتحديد صفحات المذكرة هذا الأمر لم يترك لنا الفرصة للتعمق أكثر في هذا الموضوع،وعدم إتقاننا للّغة الإسبانية حرمنا من الاطلاع على ما كتبه الإسبان في هذا المجال سواء كتبا أو مقالات.وأيضا تشابه المادة وتكررها في المصادر.

مدخل

الأوضاع السياسية والاجتماعية في الأندلس (ما بين القرنين الرابع والسابع هجري)

من عهد الخلافة إلى دولة الموحدين

أ- عهد الخلافة.

ب- دويلات الطوائف .

ت- دولة المرابطين.

ث- دولة الموحدين.

الأوضاع السياسية والاجتماعية في الأندلس (ما بين القرنين الرابع والسابع هجري) من عهد الخلافة إلى دولة الموحدين:

تمثل القرون ما بين (4هـ-10م إلى بداية6هـ-12م) في التاريخ الأندلسي تعاقب أربعة فترات من الحكم، تختلف عن بعضها البعض سواء سياسيّا أو اجتماعيّا،وهذا الاختلاف راجع لاختلاف طبيعة حكّامها،ولكنّ الملاحظ أنّ كل دولة في بداية حكمها تكون داعية لوحدة الأندلس[1] ،ونشر الإسلام الصحيح فيها،ولكن سرعان ما تظهر حقيقتها وهي الحكم والخلافة، أو ضمّ ذلك الجزء الثمين من الغرب الإسلامي،ونقصد بالأوّل (لعهدي الخلافة و دويلات الطوائف)،والثاني بالنسبة (لعهدي المرابطين والموحدين) فأصبحت الأندلس مسرحا للصراعات على الحكم حتى ضاعت، وضمّها النصارى إلى أراضيهم، تلك الفترات المختلفة التي تحدثنا عنها تبدأ بعهد الخلافة،ذلك العهد الذي لملم في بدايته الأندلس، وتنتهي بحكم الموحدين الذي تشتّت على أيديهم الأندلس في أواخر حكمهم.

لكن السؤال المطروح: ما هي الأوضاع السياسية التي ميّزت كل عصر من تلك العصور يا ترى ؟وما الذي كان سببا في ضعفها ثم انهيارها فيما بعد؟، أهو سوء الحكام أم للمجتمع يد في ذلك ؟.

-عصر الخلافة:

مع إطلالة القرن الرابع للهجرة وفي وقت كان يبدو فيه للنّاس أنّ دولة الإسلام في الأندلس باتت تلفظ أنفاسها الأخيرة،وبعد أن فقدت وحدتها،وكثر ثوّارها وتفرّقت كلمة أهلها[2]،صارت الإمارة الأموية إلى عبد الرحمن النّاصر(300-350هـ/912-961م)[3]،هذا الشاب الذي غيّر مسار الأندلس من دولة على وشك السقوط في يد النّصارى بسبب الصّراعات،إلى دولة لها هيبتها، فقد سيطر على

---

[1] -الأندلس:جزيرة مرّكنة ذات ثلاث أركان قريبة من شكل المثلث،وقيل أن أول من نزل بالأندلس بعد الطّوفان هم قوم يعرفون بالأندلش بالشين فسميت بهم،أما بالنسبة لدخول المسلمين إليها فقد اختلفت الأقوال منهم من يقول طارق بن زياد،و منهم من يقول موسى بن نصير سنة 91هـ،انظر، أبو العبّاس أحمد بن محمد ابن عذارى المراكشي(ت بعد 712هـ/1312م)،**البيان المغرب في أخبار المغرب**،ج2،تح،ج.س كولان،ط2،دار الثقافة،بيروت،1400هـ/1980م،ص1.

[2] – عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، دط، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص 315.

[3] – عبد الرحمن النّاصر:هو عبد الرحمن بن محمد الذي قتله أخوه مطرّف كنيته،أبو المطرّف،ولقبه النّاصر لدين الله، أمه تسمّى مزنه،عاش 73سنةو 7أشهر،ولّي في اليوم الذي توفي فيه جده الأمير عبد الله سنة 300هـ،فكانت خلافته 50سنة و6 أشهر وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين وتلّقب بأحد الألقاب السّلطانية،انظر،المراكشي،نفسه،ص304

ملوك الشّمال الاسباني[1]، و قضى على الفتن الدّاخلية وجعل من الأندلس دولة مستقرّة سياسيّا واجتماعيّا،وبعد أعماله الجبّارة تلك قرّر اتخاذ لقب أمير المؤمنين،وتحويل الأندلس من إمارة إلى خلافة[2]، ويبدو أنّ من بين الأسباب التي دفعت عبد الرحمن النّاصر اتّخاذ تلك الخطوة هو قيام الخلافة الفاطمية في المغرب،وكذا ضعف الخلافة العباسيّة في المشرق هذا على المستوى الخارجي،أمّا على المستوى الدّاخلي فقد أراد أن تكون قرطبة[3] أكثر مركزية للخلافة من تأثير معنوي يتعدّى لقب الإمارة مما سيؤدّي إلى اشتداد قبضتها على أطراف الدولة قاطبة[4]، فالخلافة الأموية كانت في قمّة عطائها ومجدها السياسي في عهد عبد الرحمن النّاصر، وولده الحكم المستنصر(350-366هـ/912-976م)[5] ،ولكن بوفاة هذا الأخير (366هـ/976م) بدأت الأوضاع السياسية في الأندلس تأخذ مجرى آخر،لأن المستنصر خلفه ابنه هشام [6]الذي لم يتجاوز 12سنة،وفي نفس الوقت ظهر رجل قوي هو أبو عامر محمد [7]،والذي دخل البلاط الأموي وأسس الأسرة العامرية فيما بعد، فالتّاريخ الأندلسي في الفترة (366هـ-399هـ/676م-1008م) ليس تاريخ بيت الملك ولكنه تاريخ حكم الأسرة العامرية [8].

---

[1]- عبد الحليم عويس، التكاثر **المادي وأثره في سقوط الأندلس**، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1414هـ/1994م،ص5.

[2] -انظر الملحق رقم 1.

[3] - قرطبة:قاعدة الأندلس وأم المدائن،ومستقر الخلافة ودار الإمارة فيها،كان الخلفاء من بني أمية وآثارهم ظاهرة بها وفيها الجامع المشهور أمرة الشائع ذكره،أبو محمد الرشاطي(ت542هـ/1147م)و ابن الخراط الاشبيلي(ت581هـ/1186م)،**الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار اقتباس الأنوار**،تح،ايميليومولينا وخاثينتوبوسك بيلا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد،1990م،ص76

[4]- علي حسين الشطشاط، **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة**،د ط، دار قباء، القاهرة، 2001م، ص ص154-155.

[5]- الحكم المستنصر:هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر،يلقب بالمستنصر،يكنى أبا العاص،وأم ولد اسمها مرجان،تولى الحكم وعمره 47سنة،كان حسن السيرة و جامعا للعلوم محبا لها مكرما أهلها ،انظر،محي الدين عبد الواحد بن علي المراكشي (ت845هـ/1445م)،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تح،محمد سعيد العريان،دط،المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية،الجمهورية العربية المتحدة،دت،ص59.

[6]- هشام :الملقب المؤيد بالله تقدم في خلافة أبيه وجده كنيته أبو الوليد لقبه المؤيد، أمه،بويع سنة 366هـ،ولكنه كان متغيبا عن الحكم،لا ينفذ له أمر،وكان الذي تغلب على أمره أبو عامر،انظر،المراكشي،نفسه،ص72

[7]- أبو عامر محمد: لقب بالمنصور أصله من الجزيرة الخضراء،كان من بيت شريف،ورد إلى قرطبة فطلب العلم والأدب وسمع الحديث وتميز في ذلك، نفسه،ص72.

[8]- الشطشاط، نفسه، ص 193.

وبصفة عامة لقد تمتعت الأندلس بالقوّة والاستقرار، وعمّ النموّ والتقدم في كافة المرافق والجوانب[1]،فعهد الخلافة بالأندلس يمثّل ذروة الازدهار الحضاري بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،فضلا عن تحقيق وحدة الأندلس سياسيا،لأنّ الخلافة الأموية تمكّنت من دعم نفوذها في الحوض الغربي للبحر المتوسط،وتعاظم نشاطها التجاري،وشاع التداول النقدي فيها، أمّا على المستوى الاجتماعي أفضى انحلال الروابط القبلية والعشائرية والطائفية إلى خلق مجتمع أرقى أعاد الصياغة للعلاقات الاجتماعية[2]،كما تميّز هذا العهد بالاندماج العميق الذي حدث فيما بين مختلف العناصر: (العرب– البربر– المستعربون[3]–،المولدون[4] واليهود و الصقالبة)،وتشكلت على إثر ذلك ذلك معالم الهويّة الأندلسية واتّضحت،في حين أصبحت الصراعات القبلية وحركات الاستخفاف المستعربة وتمرّد المولدين من ذكريات الماضي [5]،لكن بعد وفاة عبد الرحمن المنصور[6]تغيّرت الأحوال في الأندلس،لأن الخلافة الأموية استعادت سلطانها بقيام محمد بن هشام الملقب بالمهدي الذي حكم الأندلس في (399هـ/1009م) بدلا من هشام بن المستنصر، وبهذا انتهى عهد السلطة الثنائية (الخلافة الأموية الإسلامية وسلطة بنو عامر الفعلية)[7].ولكن هل استطاع المهدي أن يتخلص من بني عامر نهائيا؟، أم استمرت الصراعات بين الأسرتين على الحكم؟.

تولي المهدي الخلافة وبدأت القوى المختلفة تحاول الحصول على الدولة المنهارة،فقد كان بنو أمية يرون أنهم أصحاب الحق الشرعي في الخلافة،وفي المقابل أنصار الدولة العامرية وإتباعها الذين تضخم

---

[1]– عبد الرحمن علي حجي، **التاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى سقوط غرناطة**، ط2، دار القلم، بيروت، 1402هـ/1981، ص 341.

[2]– محمد منوني، **التاريخ الأندلسي**، ط1، شركة المدارس، الدار البيضاء، 1412هـ/1991م، ص 39.

[3] -المستعربون:هم أهل الأندلس الأصليين الذين كانوا يمثلون غالبية العظمى فيها والذين ظلوا على ديانتهم المسيحية وعرفوا بعجم بعجم الذمة أو المعاهدة أو المستعربون،كمال السيد أ بو مصطفى،**بحوث في تاريخ حضارة الأندلس في العصر الإسلامي**،دط،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،1997،ص45.

[4] -المولدون :هم ذراري أهل البلاد الأصليين وعرفوا بسبب أصولهم الاسبانية و اختلطوا مع مولدين من طابع آخر وهم أولئك الذين جاءوا ثمرة زواج المسلمين بالاسبانيات،نفسه، ص45.

[5]– منوني، نفسه، ص 41.

[6] - عبد الرحمن المنصور:الملقب شنجول اسم غلب عليه من قبل أمه النصرانية،نظر في الأمور منظر غير سديد وانفق الأموال في غير وجهها،وطلب من بن الحكم أن يوليه العهد من بعده وأن يتّسمى بولي عهد المسلمين ففعل ذلك هشام لضعفه،ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ج3،ط3،1983م،ص38.

[7]– عبد الله عنان،**دولة الإسلام في الأندلس**،ج1،ط4،مكتبة النحانجي،القاهرة،1417هـ/1997م،ص683.

عددهم في أواخر عصر المنصور[1]،وغدت الخلافة الاسمية والسّلطة الفعلية غنمًا متداولا بين بني أمية والفتيان العامريين إلى أن سقطت الخلافة،لكن كانت هناك محاولة لحل تلك الأزمة التي مرّت بها الأندلس وذلك من خلال وقف موجة الصراعات العارمة،واجتمع العلماء وأهل قرطبة سنة (422هـ/1031م)،وتوصلوا في الأخير إلى أنه لم يعد من بني أمية من يصلح لإدارة الأمور، ولقد كان زعيم هذا الأمر قاضي قرطبة أبا الحزم بن جهور[2]الذي كوّن مجلسا للشورى لإدارة البلاد،لكنه لم يستطع السيطرة على كل الأقاليم في البلاد،بل تحكم في قرطبة فقط[3] ،ومن ذلك الوقت أصبحت الأندلس تتفكك وتنقسم إلى دويلات، وأصبح على رأس كل دويلة حاكم،وانتقل الحكم في الأندلس من خلافة موحدة إلى ما يعرف بعهد دويلات الطوائف، فهل كان هذا العهد أفضل من العهد الذي سبقه ؟،أم أنّ الأندلسيين عاشوا في دوامة أخرى من الصّراعات حول الحكم؟.

عهد دويلات الطوائف:

لقد عاشت الأندلس بعد زوال الخلافة وانتهاء حكم بني عامر سنوات صعبة من الفرقة والتنافس، وحاول عدد من المسؤولين المخلصين إعادة الخلافة كما قلنا ولكن دون جدوى[4]،هذا ما أدّى إلى ظهور عهد ملوك الطوائف،هذا العهد الذي وجد المؤرخون صعوبة في فهم تاريخ الأندلسي خلاله،وذلك لما انفرد به من تعقيد وتناقضات،وما يلاحظ على هذا العصر هو التطورات السلبية سياسيا واقتصاديا،والتّيارات الايجابية ثقافيا وفكريا وهذا بسبب الانفتاح الثقافي وازدهار العلوم في هذا

---

[1]- خليل السامرائي وآخرون،**تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**،ط1،دار أويا،بيروت،2000م،ص215.

[2]-أبو الحزم بن جهور:من من بيت وزارة،ولّي الوزارة في أيام الدولة العامرية بالأندلس إلى أن انقرضت فاعتزل العمل مدة ثم استمال إليه فريقا من أهل التقوى والوجاهة ودعاهم إلى مبايعة هشام المعتمد بالله فوافقوه واستولوا على قرطبة ثم خلع المعتمد بالله واستقل أبو حزم بقرطبة إلى أن مات 435هـ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي،**إنباه الرواة على أنباء النحاة**،ج3،تح،محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،القاهرة،1406هـ/1986م،ص163.

[3]- راغب السرجاني، **قصة الاندلس من الفتح إلى السقوط**، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1432هـ/2011م، ص ص 304-305.

[4]- حجي، المرجع السابق، ص 323.

العهد[1]، ولقد قسّمت الأندلس في هذا العهد إلى حوالي عشرين دويلة صغيرة[2] يحكم كل دويلة فيها ملك،اتخذ لنفسه لقب الحاجب[3].

استمر عصر دويلات الطوائف في الأندلس أكثر من ثمانين سنة،تحمّلت البلاد فيه ما تحمّلت من الانحلال السيّاسي والاجتماعي، فالأندلس في هذه الفترة أصبحت مفككّة سياسيا تعيش في الصراع بين الذين نصبّوا أنفسهم ملوكا على دويلاتها[4]، فأفسدوا وطغوا فيها، وتنافسوا من أجل سلب خيرات أهلها،والوصول إلى سدّة الحكم، ولقد انعكس الوضع السياسي على المجتمع بالسلب، لأن ملوك الطوائف انشغلوا بأنفسهم وفرضوا على رعاياهم الضرائب،وأهلكوهم بالمغارم،مما جعل بعضهم يفضل العيش في المدن والتحصن داخل أسوارها على البقاء في مزارعهم،لأنهم لم يجدوا من يحميهم فلقد أفقروا البلاد والعباد[5]،وكان أهل الأندلس في هذا العصر لا يحسب لهم حساب،وليس عليهم إلا أن يخضعوا لما يفرض عليهم من الضرائب التي يستخدمها الأمراء في إقامة البلاط الفخم أولا، ثم حشد الجند الذين هم سياج ملكهم وسلطانهم،وأخيرا تنفيذ مشاريعهم السيّاسية والاجتماعية[6]،فقد قاسى الشعب الأندلسي في ظل طغيان الطوائف كثير من الاضطهاد والظلم،وجشع أولئك الطغاة الذين كانوا يجعلون الضياع الفلاحين ممالك الخاصة بهم[7]،إضافة إلى ظلمهم واستبدادهم كانوا ضعاف الشخصية ولم تكن لهم النزعة الوطنية أو الدينية، بل انشغلوا بأهوائهم وشهواتهم والتنازع فيما بينهم طوال فترة حكمهم،وهذا ما شجّع ملوك النصارى على التربص بهم وانتهاز الفرصة الملائمة للسيطرة عليهم[8].

---

[1] – المنوني وآخرون، مرجع السابق، ص 94.

[2] -انظر الملحق رقم 2.

[3] – سلمى الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس**، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 871.

[4] – السامرائي وآخرون، المرجع السابق ،ص 248.

[5] – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مكتبة الأسرة، دب، 2004م، ص ص 430-431.

[6] – علي حسين الشطشاط، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دط، دار قباء، القاهرة، 2001م، ص 14.

[7] – محمد عبد الله عنان، **دولة الاسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح** المرابطي،ط4،، مكتبة مكتبة النحانجي،القاهرة، 1417ه/1997م، ص 421.

[8] – نفسه، ص 419.

هذا ما حدث بالفعل فقد تعرض المسلمون في الأندلس إلى الخطر بسبب تقدم الملك ألفونسو السادس، هذا التقدّم الذي نتج عنه سقوط طليطلة [1]في محرم سنة 478هـ/1085م،ولأنّ ملوك الطوائف لم يستطيعوا مواجهة هذا الملك بأنفسهم قاموا بطلب النجدة من المرابطين في شمال إفريقيا[2]،وقد لبى أمير المرابطين النداء،وعبر الجيش المرابطي إلى الأندلس مجاهدا في سبيل الله في معركة معركة الزلاقة[3] في رجب سنة 479هـ/1086م وردّ الجيش القشتالي على أعقابه خاسرا ممزقا،وكان نصر نصر المسلمين عزيزا اهتزت له الأندلس والمغرب، و لما شهد يوسف بن تاشفين[4] مشهد الانشقاق يمزق صفوف الملوك الأندلسيين،بالإضافة إلى عقدهم اتفاقيات صلح مع الملوك المسيحيين،خلعهم عن عروشهم واحدا بعد الآخر،وضّم القسم الأكبر إلى ممتلكاته وأصبحت الأندلس منذ ذلك الوقت ولاية تابعة للمغرب[5]،و عزز يوسف بن تاشفين موقفه حيال خلع ملوك الطوائف من ناحيتين:

الأولى: الحصول على فتاوى فقهاء المشرق الإسلامي.

الثانية :الحصول على تأييد فقهاء الأندلس[6] وعامة الناس الذين أكثروا من شكواهم إليه بعد العبور الثاني[7]،لأن ملوك الطوائف لم يلتزموا بما عاهدوا يوسف بن تاشفين عليه كإسقاط الضرائب على الأندلسيّين، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك فقد تحالفوا مع الملك ألفونسو ضد يوسف بن تاشفين،الأمر الذي جعل هذا الأخير يعود إلى الأندلس لكي لا يبقي أحدا منهم على عرشه وهذا ليس من حقه

---

[1] -طليطلة:كانت قاعدة ملوك القوطيين ومواضع قرارهم وهي مدينة عظيمة أشدّ المدن حصانة وأثبتها منعة وهي مطلة على نهر تاجة،انظر، الرشاطي و الاشبيلي،المصدر السابق،ص151

[2]- الجيوسي، نفسه، ص 873.

[3]- زلاقة:معركة شهيرة بين الجيوش الاسلامية بقيادة يوسف بن تاشفين والجيش النصراني تحت قيادة الفونسو السادس،دارت هذه هذه المعركة في سهل من عمل بطليوس يقال له الزلاقة يوم الجمعة 479هـ،انظر،عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص195.

[4]- يوسف بن تاشفين:(400هـ-500هـ/1009م-1106م)،من قبيلة لمتونة الصنهاجية ولقد عرفت قبيلته بالسيادة و بسطت نفوذها على صنهاجة،تلقى يوسف العلوم في طفولته من أفواه المحدثين والوعاظ إذ أن المدارس كانت نادرة في الصحراء واحتك بمستويات حضارية تتراوح بين اهل الصحراء وأهل الأندلس فكان لو تقييم صادق لكل منهما إضافة إلى انه كان محتقرا لمضاهر الترف ما اكسبه محبة مجتمعه،انظر،عباس نصر الله سعدون،**دولة المرابطين في الأندلس عهد يوسف بن تاشفين**،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1985م،ص36

[5]- ج، س، كولان، **الأندلس**، تر، إبراهيم خورشيد، ط1، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1980م، 1980م، ص 133.

[6]- أنظر ملحق رقم،2.

[7]- السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 257.

على رأي الفقهاء فحسب بل صار واجبا عليه[1]،وقضى يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف باستثناء المستعين بن هود صاحب سرقسطة[2]،الذي سارع بالاتصال بيوسف بن تاشفين وكتب إليه رسالة خضوع واستسلام له [3].

بالرغم من أن المرابطين يعتبرون دخلاء على المجتمع الأندلسي إلا أن مكانتهم كانت كبيرة في قلوب الأندلسيين،لأنهم رأوا فيهم المنقض الوحيد لهم من ملوك الطوائف.لكن هل بقيت نظرة الاحترام والتقدير للمرابطين طيلة فترة حكمهم ؟،أم تغيرت بمرور الزمن؟.

استطاع المرابطون على وجه العموم حتى أواخر عهدهم الذي استطال بالأندلس زهاء خمسين عاما أن يحافظوا على الأرض الأندلسية،ولم يصدع من كفاحهم ضد النصارى سوى قيام الثورة عليهم في مختلف القواعد، عند ظهور الموحدين وعبورهم إلى الأندلس،وما سهّل قيام الثورات ضدهم أنّ أساليب الحكام والقادة المرابطين لم تكن لينة ولا رفيقة بالعامة ،رغم أنّ أمير المسلمين كان يأمر عمّاله بإتباع العدل والرفق بالرعية، واضطرمت الثورة في قرطبة ضدّهم سنة (515هـ/1121م) أوائل عهد علي بن يوسف،هذه الثورة كانت بداية للتنفس من حكم المرابطين المتزمت،وتبلورت فيما بعد،وما زاد الأمور سوءا في الأندلس هو استيلاء أكابر المرابطين على البلاد و استبدادهم بالسلطة حتى أنّهم انتهوا إلى التصريح بأنّ كل واحد منهم أحقّ بالحكم من أمير المسلمين[4]،فإذا كان هذا الحال سياسيا فكيف كان الوضع الاجتماعي ؟.

---

[1]- رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ج3، تر، حسين حبشي، د ط، الهيئة المصرية للكتاب الكنسي، د ب، 1995، ص 149.

[2] -سرسقطة:هي بلدة مشهورة بالأندلس،اسمها مشتق من اسم قيصر أوغسطوس وهو الذي بناها وجعل لها أربعة أبواب،وقيل أنها بنيت على مثال الصليب،وهي أطيب بقعة،ذات فواكه غذية لها فضل على سائر فواكه الأندلس،انظر،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج3،دار صادر،بيروت،دت،ص212،أحمد بن عمر بن أنيس العذارى (ت478هـ/1085م)،**نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك الى جميع الممالك**،عبد العزيز الأهواني،منشورات معهد الدراسات الإسلامية،مدريد،1965م،ص22.

[3]- «نحن بينكم وبين العدو سد لا يصل إليه ضرر، ومطاعين قطوف، وقد قنعت بمسالمتكم، فاقنعوا منّا بها إلى ما نعينكم من نفيس الذكر»، نص الرسالة بن هود إلى يوسف بن تاشفين، حموي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص 74.

[4]- عبد الله عنان، **دولة المرابطين العصر الثالث عصر المرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس**، ق1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/1990م، ص ص29-30.

لقد نقم المجتمع الأندلسي على المرابطين بسبب الدخل الهزيل الذي لم يمكّن العوام من قضاء أدنى لزوميات المعيشة، بالإضافة إلى المشاكل المتعددة،ولعل أهمها يتجّلى في الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة،بالإضافة إلى الفتن والحروب ،كما أنّ الأندلسيين تعرّضوا للاضطهاد والسّجن، فضلا عن الاستغلال الجبائي،والملاحظ أنّ المجاعات كانت تطال كل الطبقات ما عدا الطبقة الخاصّة،وما زاد الأمر سوءا أنّ حقول العامة ومزارعهم كانت الهدف الأوّل لهجوم الجيوش النصرانية[1]،كل الأمور المذكورة أعلاه ساهمت في فقدان زعماء المرابطين مكانتهم عند الأندلسيين الذين أضرموا نار الثورة على السّلطة المرابطية وهذا ما أدركه محمد بن تومرت[2] حق الإدراك ،وما جعله يبذل كل ما في وسعه لكي تبدو السّلطة الجديدة في ألوان مقبولة للأندلسيين [3]،واستغل انشغال المرابطين في جهادهم ضد النصارى في الأندلس[4]،واجتهد في تشويه سمعتهم واتهمهم بالمروق عن الدّين والتجسيم وغير ذلك،ولقد توجه بدعوته في البداية إلى فريق آخر من الصنهاجيين كانوا يتشوقون بدورهم لإنشاء دولة[5]،وهكذا بدأت البوادر الأولى لقيام دولة أخرى في الأندلس ألا هي دولة الموحدين.

دولة الموحدين في الأندلس:

بعد أن أتمّ الموحدين القضاء على المرابطين في شوال (541هـ /1156م)بمقتل أبي إسحاق بن تاشفين اتجهت همة عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين إلى ضّم ما بقي للمسلمين في الأندلس إلى دولته،ولما سمع الأندلسيون بقيام الموحدين قاموا هم أيضا ضد المرابطين فكان ذلك دافعا لعبد المؤمن للعبور إلى الأندلس[6]،وانتظر حتى سقطت دولة المرابطين في المغرب وآلت مراكزهم إلى

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د ط، دار الطليعة، بيروت، د ت، ص 199.

[2]- محمد بن تومرت:يتفق المؤرخون الذين ترجموا لابن تومرت على أنه ينتسب إلى هرغة ووهي بطن من بطون قبيلة مصمودة،كانت أسرته من أواسط القوم غير بارزة إلا أنها كانت على شيء من المكانة الدينية،انظر،عبد المجيد النجار،**المهدي ابن تومرت**،رسالة دكتورا،إش، عبد الفتاح عبد الله بركة،ط1،دار الغرب الإسلامي،1403هـ/1983م،ص24.

[3]- يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج1 ،تر، محمد عبد الله عنان، ط2 ، مكتبة النخانجي، القاهرة، 1417هـ/1996م، ص 54.

[4]- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، ص 435.

[5]- حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، ج2 ،ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، 1416هـ/1997م ،ص 80.

[6]- مؤنس، **نفسه**، ص 43.

الضعف في الأندلس،وكانت انطلاقته للأندلس بعد مجيء الوفود الأندلسية إليه تسأله العون والمدد،ولعلّ أعظم تلك الوفود وأجلّها الوفد الذي ضم مجموعة من علماء اشبيلية يرأسها القاضي أبو بكر بن العربي،فلبّى عبد المؤمن الطلب، بإرساله جيشا للسيطرة على ما بقي في يد المرابطين،و قامت هذه الدولة على أساس دعوة دينية إصلاحية طابعها التجديد والجهاد والاتساع ،وهدفها تحقيق وحدة إسلامية للأندلس [1] وزحف الجيش الموحدي إلى الأندلس سنة(541هـ/1146م)،واستولى على الجزيرة الخضراء وطرد المرابطين منها، وقد ضم إلى حوزته معظم بلدان غرب الأندلس وتوج انتصاراته بتصفية قواعد المريدين واستيلاء على اشبيلية [2]ومنها دخل أهل الأندلس في طاعة الموحدين [3].

لكن سرعان ما لمس المجتمع الأندلسي تعنت حكام الموحدين وظلمهم، فثاروا عليهم وطردوا عمّالهم، وثار أهل المرية[4] على واليهم وقتلوه،وفي نفس الوقت ثار المغاربة على الموحدين[5]،من هنا يتبين أن الأوضاع السياسيّة والاجتماعية في هذا العهد لم تكن أحسن من سابقيها .

عاشت الأندلس في القرون السابقة الذكر فترات من الصراعات والتفكك والفتن كان الأندلسيون أول ضحاياه، ،إلاّ أنّ الأندلس تمزقت أطرافه وسقط في أيدي النصارى بالرغم من محاولات الإصلاح، وخسر العالم الإسلامي جزء مهمّا من أرضه، هذا الجزء الذي انتشرت فيه كل المعالم الحضارية والعلمية في فترة تعتبر وجيزة بالمقارنة مع المغرب ،وبقية الدول الإسلامية.

---

[1]- العبادي المختار، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص 141.

[2] -اشبيلية :بالكسر ثم السكون وكسر الباء المزحدة وياء ساكنة ولام وباء خفيفة وهي مدينة كبيرة وعظيمة على شاطئ الوادي الكبير،وليس بالأندلس أعظم منها تسمى حمص أيضا لوكان بها بنو عباد،ياقوت الحموي،المصدر السابق،ص195،محمد كرد علي،**غابر الأندلس وحاضرها**،ط1،إدارة المكتبة الأهلية،مصر،1341هـ/1923م،ص107.

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت، ص268.

[4]- المرية:مدينة على ساحل البحر من أجل بلاد الأندلس و أعظمها قدرا بها المتاجر العظيمة والصناعات الكثيرة،وإليها سافر أهل المغرب و المشرق من بلاد الإسلام ومن غير بلاد الإسلام و بها يجتمع القاصي والداني والعربي و العجمي فكأنها بقعة محشر،انظر،أبو الرشاطي و الاشبيلي،المصدر السابق،ص59 .

[5]- عبد الرؤوف، نفسه ،ص 269.

المبحث الأول: ماهية الزهد والتصوف

المطلب الأول :الزهد.

أ–لغة.

ب–اصطلاحا.

ج–الإتجاه الزهدي بالأندلس.

المطلب الثاني:التصوف.

أ–أصل الاشتقاق

ب–لغة.

ج–اصطلاحا.

د– نشأة التصوف بالأندلس

الزّهد:

للزّهد مفهوم خاص في الإسلام فهو ليس رهبانية أو انقطاعا عن الدين، إنّما هو معنى يجعل الإنسان صاحب نظرة خاصة للحياة الدنيا، يتحمل فيها ويكد ولكنه لا يجعل لها سلطان على قلبه، ولا يدعها تصرفه عن طاعة ربه[1].ولقد كان القرآن الكريم مصدرا للزهاد الأوائل في الإسلام،حيث أنهم وجدوا فيه أصلا لزهدهم،ولقيامهم الليل وكثرة تبتلهم[2]،يقول تعالى: ﴿**"أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾ [3] "،ويقول: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [4]،فهذه الآيات تحث على العبادة والزهد،وطاعة المولى عز وجل .

وللتعمّق أكثر في هذا الموضوع سنحاول أن نعرف الزّهد لغة،واصطلاحا،ثم نتحدث عنه كحركة برزت في الأندلس.

الزّهد لغة: الزّهد خلاف الرغبة،فيقال فلان يرغب في كذا، وفلان يزهد فيه[5]، وكل من لم يرغب في الشّيء ولا يريده فهو زاهد فيه [6]،وتزّهد: صار زاهدا، والزّاهد هو العابد.

---

[1]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دط، دار الثقافة، القاهرة، د ت، ص 59.

[2]- وكيع بن الجراح (ت197هـ/813م)، **الزّهد**، تح، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ج1، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1404هـ /1984م، ص 13.

[3]- سورة **الزّمر**، الآية،9.

[4]- سورة **السّجدة**، الآية،16.

[5]- محمد السيد جليند، **من قضايا التصوّف في ضوء الكتاب والسنّة**، ط4، دار قباء، القاهرة، 2001م، ص 22.

[6]- تقي الدين أبو العباس، ابن تيمية (ت 728هـ/1328م)، **الزّهد والورع والعبادة**، تح، حمادة سلامة، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1407هـ/1987م، ص 50.

و جمع زهد :زهاد، ووردت هذه الكلمة أيضا في الإعراض عن الشّيء وتركه لاحتقاره[1]،قال تعالى: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[2].

الزّهد اصطلاحا:

الزّهد هو خلو القلب من الدنيا،وانصرافه عن محبتها إلى محبة الآخرة، بل يرتحل هذا القلب من الدّنيا إلى الآخر فلا يفرح بإقبال الدّنيا عليه ولا يأسف بإدبارها عنه[3]، وبمعنى آخر هو إيثار الحياة الأخروية الأبدية الباقية على الحياة الدنيا الفانية،وإذا اتّصف الإنسان بهذا الوصف يستطيع أن يعيش فيها آخذا منها نصيبه بقدر زاد الرّاكب، يتقلّل في ملذاتها ولا يغتر بمفاتنها،فالزّهد هو فراغ القلب مما سوى الرّب تبارك وتعالى[4].

ولقد اختلف النّاس في معنى الزّهد، فمنهم من قال: الزّهد في الحرام لأنّ الحلال مباح من قبل الله عز وجل، ومنهم من قال أنّ الزّهد في الحرام واجب، وفي الحلال فضيلة [5]،ولكن الله تعالى زهّد الخلق في الدّنيا في كل أحوالها مصداقا لقوله تعالى:﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلاً ﴾[6]،وغير ذلك من الآيات الواردة في ذمّ الدّنيا والتّزهيد فيها، أيضا أيضا نجد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ما يدلّ على الزّهد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: " **ألا إنّ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلاّ ذكر**

---

[1]- وكيع بن الجراح، المصدر السابق، ص 123.

[2]- سورة **يوسف**، الآية،20.

[3]- عبد الله بن المبارك المروزي (ت 181 هـ/797م)، **الزّهد والرقائق**، تح، أحمد فريد، ج1، ط1، دار المعراج الدولية، الرياض، 1415هـ/1995م، ص 11.

[4]- ابن الجراح،نفسه ، ص 327.

[5]- أبو القاسم القشيري (ت 460 هـ/1068م)، **الرسالة القيشرية سيرة ذاتية ومنهاج ومفاهيم صوفية لأقطاب التصوّف الإسلامي**، تح، عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف، دار الشعب، القاهرة، 1409هـ-1989م، ص 218.

[6]- سورة **النساء**، الآية 77.

الله وما ولاه وعالم و متعلم "[1]، من الآيات القرآنية الدالة أيضا على عدم إيثار الحياة الدنيا[2]نجد قوله تعالى﴿**ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ**﴾[3].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى لو تأمّلنا في آيات من القرآن، وفي حياة الرّسول الظّاهرة و الصّحابة نجد أنّ البذور الأولى للزّهد واضحة،وليس معنى هذا أن النّبي أمر النّاس بالانصراف عن الدّنيا كليا بل على العكس تماما فقد استهجن صلّى الله عليه وسلّم الزّهد المتطرف[4]، فأصل الأصول –العلم– وأنفع العلوم النظر في سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه[5]،قال تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ**﴾[6]،فلا جرم أن يقتضي الله سبحانه وتعالى ردع عباده عن الاسترسال في شهواتهم ويرشدهم إلى ما فيه خير لهم ولذلك أكثر من ذم الدّنيا، وشرح حالها من سرعة زوالها واضمحلالها،والمقارنة بينها وبين الآخرة[7] .وما يجب الإشارة إليه أن الزّهد ليس ليس هو أن يترك العبد الدّنيا من يده وهي في قلبه وإنّما الزّهد أ ن يتركها من قلبه وهي في يده،

---

[1]– ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،**كتاب الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**،ج4،باب 14 الزهد،رقم،2322،ص561.

[2]– أبو سعيد أحمد ابن الأعرابي (ت 340هـ/951م)، **كتاب في معنى الزهد والمقالات وصفة الزاهدين**، تح، خديجة محمد كامل، مرا، عامر النجار، د ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م، ص12.

[3]– سورة **الحديد**، الآية 20.

[4]– ابن القيسراني المقدسي (ت 507هـ/1114م)، **صفوة التصوف**، تح، عادة المقدم عدرة، ط1، دار المنتخب العربي، لبنان، 1416هـ/1995م، ص 80.

[5]– عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت 597هـ/1200م)، **صيد الخاطر**، تح، عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، 1412هـ /1992م، ص 64.

[6]–سورة **الأنعام**، الآية،90.

[7]– عبد الله بن المبارك المروزي، **كتاب الزّهد ويليه كتاب الرقائق**، تح، حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1425هـ/2004م، ص3.

فالزّهد المشروع هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة،وثقة القلب بما عند الله عز وجل[1]، من هنا نستنتج أنّه ليس من الضروري أن يكون الزّاهد فقيرا أو مسكينا،بل قد يكون الزّاهد غنّيا و صاحب جاه، لأنّه لا منافاة بين كون العبد يملك الشيء ومع ذلك يزهد فيه[2]. وما أروع خطاب المولى عز وجل لعباده المؤمنين﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾[3].

الاتجاه الزهدي في الأندلس:

من الصّعب أن نحدد تاريخا معينا لنشأة الزّهد في الأندلس،ولكن يبدو أنّ بداياته ظهرت مع جماعة التّابعين الّذين وفدوا إلى الأندلس إبان الفتح والّذين أرادوا أن يتّخذوا من شخصية الرسول صلّى الله عليه وسلم في أبعادها المثالية الرّاغبة عن الدّنيا ومباهجها نموذجا[4]، حيث يقول أنجل جنثالث بالنتيا:"... لدينا أخبار ترجع إلى أقدم العصور الإسلامية في الأندلس تحدثنا عن زهاد أندلسيين اجتهدوا في تعذيب أبدانهم وحرمان أنفسهم من اللّذات وآثروا الفقر من طواعية وكانوا يقطعون سواد اللّيل في قراءة القرآن ..."[5]،إذن فانتشار بعض الميولات الزّهدية في الأندلس كان منذ منذ فجر الإسلام بها[6]، ويمكن أن نرجع ظهور نزعة الزّهد في الأندلس إلى عوامل منها:

---

[1]- محي الدين أبو عبد الله ابن القيم الجوزية(ت751هـ/1350م)، **المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب**، مج1، إع،منصور بن محمد المقرن، ط1، دار طيبة، الرياض، 1426 هـ/2005م، ص1179.

[2]- أبو عبد الله القرطبي، **الحرص في الزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة**، تح، مجدي فتحي السيد، ق3، ط1، مكتبة الصحابة، طنطا، 1408هـ/1988م، ص15.

[3]- سورة **القصص**، الآية، 77.

[4]- محمد الكحلاوي، **الفكر الصوفي في إفريقية والغرب الإسلامي**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2009م، ص ص 59-60.

[5]- أنجل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1995م.ص326.

[6]- أبو عبد الله التميمي (ت 603 هـ/ 1206م)، **المستفاد في مناقب العباد**، تح محمد الشريف، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان، 2002 م، ص 29 .

1.وفود الزّهاد إلى الأندلس: كان من الوافدين إلى الأندلس عدد غير قليل من الزّهاد، ولقد كان لهم دورا فعالا في إدخال نزعة الزّهد إلى الأندلس[1]، ومن بينهم: ابن عبد الله بن النعمان الحضرمي[2].

2.رحلة الأندلسيين إلى المشرق ولقاء بزهّاده: لم تنقطع رحلة أهل الأندلس إلى المشرق بل كانوا يرحلون دوما إلى المشرق الإسلامي لأغراض شتّى،كالحج،والتّجارة،وطلب العلم،وممن رحل إلى المشرق [3]بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون[4]،

وعيسى بن دينار[5]،أبو عبد الرحمن بن مخلد[6].

ولكن بمرور الوقت تغيرت النّزعة الروحانية الزّهدية في الأندلس وانتقلت إلى درجة أعلى وظهر ما يسمي بالتصوّف، فما المقصود بهذه الكلمة وهل كان الزّهد بابا من أبواب التصوّف.

---

[1]- محمد بركات، البيلي،**الزّهاد والمتصوّفة في بلاد المغرب والأندلس**، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993 م، ص ص 117 – 118 .

[2]- ابن عبد الله بن النعمان الحضرمي، كان رجلا زاهدا صالحا، كثير صدق والتصدق حتى أنه كان يتصدق بعطائه كله، وقد قدم من المشرق إلى برقة فسكنها وقتا ثم رحل إلى الأندلس، أنظر، نفسه، ص 118 .

[3]- محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص 118.

[4]- زياد بن عبد الرحمن اللخمى المعروف بشبطون، من أهل ترطبة يكنى أبا عبد الله وهو أول من أدخل فقه مالك للأندلس وكان أهل الأندلس يسمون زياد: فقيه الأندلس، أنظر، ابن الفرضي، أبو الوليد بن محمد عبد الله ابن الفرضي (ت 403هـ/1013م)،**تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، ج1، تح، السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مطبعة المدني، 1408هـ/1988م، ص 182، أبي عبد الله الحميدي (ت 488 هـ/1095م)،**جذوة المقتبس**، دط، الدار المصرية للتأليف والترجمة،دب، 1966م، ص 218.

[5]- عيسى بن دينار: طليطلي مات بالأندلس في أيام الأمير عبد الله بن محمد وكان إماما في الفقه على مذهب مالك على طريقة عالمية من الزهد، أنظر، احمد بن يحي الضبي (ت 599هـ/1203م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، ج2، تح،إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب الحصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـ/1989م، ص 523.

[6]- أبو عبد الرحمن بن مخلد: من أهل قرطبة يكنى عبد الرحمان رحل إلى المشرق فلقي جماعة من المحدثين وكان فاضلا ورعا زاهدا زاهدا وقيل إنه كان مجاب الدعوة وقد ظهرت له إجابات توفي سنة 276هـ، أنظر، ابن الفرضي، نفسه، ص 108، الحميدي، نفسه، ص 177.

التصوف :

لقد مرّ التصوّف في الإسلام بمراحل متعدّدة، وتوارت عليه ظروف مختلفة،واتّخذ تبعا لكل مرحلة،ووفقا لما مرّ به من ظروف تعددت مفاهيمه ،وكثرت تعريفاته،وكل تعريف منها قد يشير إلى بعض جوانبه دون البعض الآخر، ولكن يظل هناك أساس واحد للتصوّف لا جدل فيه وهو أنّ أخلاقياته مستمدة من الإسلام [1] .

-أصل اشتقاق كلمة التصوّف

قبل أن نتعرّض إلى تعريف التصوّف في اللّغة والاصطلاح لابد أن نبحث أوّلا عن أصل اشتقاقه، فقد اختلف الباحثون في تحديد أصل الكلمة ،ومن أين اشتّقت،وهذا يرجع إلى الأقوال التي ساقها الصّوفية أنفسهم في ذلك وكلها تثني عليه وتزكّي أهله [2]،وهناك أقوال عديدة ومعان أبرزها ما يلي:

قد قيل أنّ التصوّف مشتق من الصفّ فكأنهم في الصفّ الأوّل بقلوبهم فالمعنى صحيح ولكن اللّغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف [3]،وقيل إلى أهل الصفّة وذلك أنّهم كانوا في الصفّ مجردين من الحظوظ الدنيوية شابه في حالهم حالة أهل الصفّة [4]، فحصلت لهم هذه النّسبة[5]،وقيل أيضا أنّه مشتق من الصّفاء[6]،وقد مال إلى هذا القول عدد من الصّوفية الأوائل [7]،وكذلك قيل بأنّه مشتق

---

[1]- التفتازاني،المرجع السابق،ص11

[2]- أحمد بن عبد العزيز القصير، **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**، ط 1، مكتبة الرشد، الرياض، 1424هـ/2003م، ص 96.

[3]- القشيري، المصدر السابق، ص 469.

[4]- الصفة: ينتسب إليها أهل الصفّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت في مؤخرة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم،أنظر تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام، تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني (ت 728هـ/1328م)، **أهل الصفة وأحوالهم**، تح :مجدي فتحى السيد، ط1،دار الصحابة للتراث، بطنطا، د ب 1410هـ/ 1990 م، ص 18.

[5]- كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري ت(748هـ/1347م)، **الموفي بمعرفة التصوف والصوفي**، تح: محمد عيسى صالحين، ط 1،مكتبة دار العروبة، الكويت، 1988/1408، ص39.

[6]- عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/1406م)،**شفاء السائل وتهذيب المسائل 733هـ/808م**، تح: محمد مطيع الحافظ، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1417هـ/1996م، ص53.

[7]- عبد العزيز القصير، المرجع السابق، ص 96.

مشتق من الصّوف لأن الصّوف هو اللّباس الغالب على هؤلاء لكي يكون مخالفين للنّاس[1]،ويقول الطّوسي: "الصّوفية عندي والله أعلم نسبوا إلى ظاهر اللباس ولم ينسبوا إلى نوع من العلوم والأحوال التي هم بها متمرّسون لأن الصّوف كان دأب الأنبياء والصّديقين، وشعار المساكين والمتنسّكين"[2]، وقيل ليس لهذا الاسم قياس ولا اشتقاق، وهذا مال إليه القشيري بقوله "ليس يشهد لهذا من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر: فيه أنه كاللّقب"[3]،ولكن أرجح الأقوال وأقربها إلى العقل هم القائلين بأنّ الصّوفية نسبة إلى الصّوف لأن التصّوف مأخوذ منه أيضا، فيقال تصّوف إذا لبس الصّوف ويقال تقمّص إذا لبس القميص فلهذا القول وجه شائع في الاشتقاق، وهو مختار من كبار علماء الصّوفية كابن تيمية وابن خلدون وغيرهم[4].

تعريفه:

– لغة: تطلق كلمة:صوف على الصّوف المعروف للشّاة ونحوها،كما تطلق كلمة صوف في بعض دلالات استعمالها بمعنى : الميل والعدل،ويقال صاف السّهم عن الهدف بمعنى مال عنه، كما يقال أيضا: صاف عن الشّر إذا عدل عنه[5].

– اصطلاحا: على الرّغم من الاختلاف الذي وجد في الأصل و الاشتقاق هناك أيضا اختلاف في تعريفه ومفهومه،فهناك تعاريف كثيرة ومتباينة،فالسّراج الطّوسي مثلا: ذكر أن تعريفاته تتجاوز المائة،وقال السّهرودي" "وأقوال المشايخ في ماهيّة التصوّف تزيد على ألف قول"[6]،فمن هذه الأقوال مثلا قول رويم[7]: عندما سئل عن التصوّف فقال: "استرسال النّفس مع الله تعالى على ما يريد"[8]،

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون(ت 808هـ/1406 م)، **المقدّمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،ج 1، تح :خليل شحادة،سهيل زكار،د ط، دار الفكر، دب، 2001هـ/1431م، ص 611.

[2]– أبو نصر السّراج الطّوسي (ت 378 هـ/988م)، **اللّمع**، تح: عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور، د ط، دار الكتب الحديثة، بمصر 1380هـ/1960م، ص 41.

[3]– القشيري، المصدر السابق، ص 464.

[4]– ماسنيون ومصطفى عبد الرزاق، **التصوّف**، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1984م، ص 62.

[5]– صابر طعيمة، **الصوفية معتقدا و مسلكا**، ط2، دار عالم الكتب، الرياض، 1406هـ/.1985م، ص 19

[6]– احسان الهي ظهير، **التصوف المنشأ والمصادر** ،ط 1،إدارة ترجمات السنة، د ب، 1406هـ/1986م، ص 36.

[7]– رويم أبو رويم مات سنة 303 هـ، ببغداد وكان عالما بالقرآن عارفا بالتصوّف. أنظر القشيري، المصدر السّابق، ص 250.

يريد"[1]، وقال أبو محمد الجريري[2]: "التصوّف الدخول في كل خلق سنيّ والخروج من كل خلق دني"[3]،وسئل الجنيد[4] أيضا عن التصوّف فقال:"أن يكون مع الله بلا علاقة"[5]،وقال أبو عثمان عثمان سعيد بن إسماعيل[6] عن التصوّف : "هو الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة وصحبة مع رسول الله بإتباع سنته،ولزوم ظاهر العلم"[7]،

وقال جعفر الخلدي[8] "التصوّف طرح النفس في العبودية والخروج من البشريّة والنظر إلى الحق بالكلية "[9]،وقيل أيضا "التصوّف خلق فمن زاد في الخلق زاد في التصوّف "وكذلك قال الغزالي[10]: التصوّف هو عبارة عن تجرّد القلب لله تعالى واستحقار ما سوى الله، وحاصله يرجع إلى عمل القلب والجوارح[11]،وكذلك إيثار الله على ما سواه طلبا لرضاه فإن لم يستطيعوا ذلك فليفسحوا طريق

---

[1]- ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، ص 94.

[2]- أحمد بن محمد بن حبيب الجريري(ت 311هـ/923م) :من كبار أصحاب الجنيد وكان عادلا وعالما بعلوم الصوفية، كبر الحال ، أنظر، ابن خلدون ،**شفاء السائل**، ص 82.

[3]- أبو الفضل المصري ، المصدر السابق، ص 6 3_38.

[4]- الجنيد: هو أبو القاسم جنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزار، ولد في بغداد وعرف بالخزار لأنه كان يعمل الخز وقال عنه عنه أحد معاصريه: "ما رأت عينيا مثله، كان الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه وهو أول من تكلم في علم التوحيد، فقد وصفه ابن الأثير بأنه كلن أمام الدنيا في زمانه وكان يعد شيخ مذهب التصوف في عهده، توفي في بغداد، 297 هـ/910م.أنظر، القشيري،المصدر السابق ، ص24.

[5]- الطوسي، المصدر السابق، ص45.

[6] أبو عثمان سعيد ابن – هو إسماعيل بن سعيد بن منصر الحيري، وفي بعض المصادر الجيري، والأول هو الأصح: أصله من الغرب أقام بنيسابور ونشر التصوف في خرسان، توفي في 298هـ ودفن في مقبرة الحيرة،أنظر أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430هـ/ م)، **حلية الأولياء**، ج10، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1409هـ/ 1988م، ص244.

[7] - أبو الفضل المصري، نفسه، ص35.

[8]-جعفر الخلدي هو جعفر بن محمد بن نصير بغدادي الأصل اخذ التصوف عن الجنيد وكان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم وسيرهم ت340هـ،انظر،عبد العزيز القصير،المرجع السابق،ص94.

[9]- نفسه، ص49.

[10]- الغزالي محمد بن محمد أبو حامد (ت 505 هـ/ 1112 م): فيلسوف متصوف معروف، حجة الإسلام ومحجة الدين والإحياء هو كتاب إحياء علوم الدين.أنظر نتاج الدين عبد الكافي السكبي (ت771هـ/1370م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح، عبد الفتاح محمد الحلو- محمود محمد الصاحبي دار الإحياء الكتب العربية، دط،د ب، د ت، ص 191.

[11]- أبو حامد الغزالي (ت 505هـ/1112)،**إحياء علوم الدين**، ج6، د ط، دار الشعب، القاهرة، د ت، ص 1089.

التصوف لغيرهم ممن خافوا مقام الله لقوله تعالى: ﴿ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [1].

أما ابن خلدون فيقول عن التصوّف وطريقته التي كثر الاختلاف فيها عند النّاس وأصلها العكوف على العبادة،والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها،والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد في الخلوة والعبادة [2]،ونرى في هذا التعريف تصويرا عاما للتصوّف يكاد يتناول كل خطواته مميزا للتصوّف والمتصوّفين إلى حد كبير عن غيرهم[3] .

نشأة التصوّف في الأندلس:

لقد نشأ التصوّف في الأندلس في (2هـ/ 8م) بعد الفتح الإسلامي إذ أنّ التصوّف هذا في بدايته كان عبارة عن مزيج من تعاليم الإسلام والتعاليم اليونانية والرومانية[4]،وكان ظهوره هذا المبكر نتيجة احتكاك الأندلسيين بالمشارقة، وذلك بسبب رحلاتهم إلى المشرق فلهذا تأثّروا بهم واتّجهوا نحوهم في الإغراق والمغالاة في الزّهد وصولا إلى التصوّف[5]، وكان هذا الأخير في بدايته عبارة عن رؤية فكرية ووجودية خاصة،وقد مرّ بالعديد من المحطات تأسيسا وتطورا[6]،فتاريخ ظهور مصطلح "صوفي "،"صوفيّة"،"تصوّف"في الأندلس في أواخر القرن (3هـ/9م)،و بداية القرن(4هـ/10م) حيث صار اسم "صوفي "،"متصوّف" من ذلك الحين يطلق على الجماعات المتزهدة التي أصبحت تزاول الرّياضات الصّوفية ،وتتبع طرقا من الطهارة الذّاتية،وحبس النّفس عن الهوى وإتبّاع الطّاعات والعبادات.

---

[1]- سورة **النازعات** من الآية [40-41].

[2]- ابن خلدون، المقدمة، ص ص 8-9.

[3]- أحمد بن محمد بناني، **موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية**، ط1، شركة دار العلم، المملكة العربية السعودية، 1406هـ/1986م، ص 76.

[4]- حسين يوسف دويدار، **المجتمع الأندلس في العصر الأموي (138-422هـ/ 755-1030 م)**، ط1، د د، دت، 1414هـ/1999م، ص 193.

[5]- ياسين أحمد صالح الديلمي، **تطور الفكر الصوفي ونضوجه في الأندلس ابن عربي نموذجا**، جامعة تكريت كلية الآداب، قسم التاريخ، 2014 م، ع 20،ص 608.

[6]- آنجل، المرجع السابق، ص 330.

ومن متصوّفة هذا القرن الذين ذكرهم ابن الفرضي [1]منهم بقي بن مخلد القرطبي[2]،و عبد الله بن نصر القرطبي[3]، إذ أنّ تصوّفهم هذا المبكر لم يكن بعد كونه سلوكا فرديا ولم يبلغ أن يكون تيارا عاما، لأنّ الزّهد كان أكثر قبولا وانتشارا على الساحة الأندلسية [4]،فالتصوّف الأندلسي في بدايته كان عبارة عن خليط بين الزهد والتصوّف [5]،ولهذا فقد شهدت بداية القرن (4هـ/10م) طفرة حقيقية حقيقية على طريق التصوّف أحدثها متصوّفة هذا القرن الذين طلعوا على أهل الأندلس بنزعة تصوّفية أو دعوة لم يعد لها مثيلا من قبل في بلادهم[6]،وقد تميّز هؤلاء الصوفية بأنّهم اعتزلو الحياة من المدن واعتكفوا في الجبال والغابات واجتهدوا في العبادة والطاعة وحرموا أنفسهم من شهوات الدنيا وغيرها من الأعمال التي قاموا بها [7]،أمّا القرن(5هـ/ 11م) وبعد الانقسام الذي حدث في البلاد وتسابق الولاة على الحكم أثّر هذا الأمر على الوجود الإسلامي في المنطقة وكان لذلك رد فعل عنيف على نفوس الأندلسيّين مما أدّى إلى بعضهم إلى الانقباض، والتصوّف ولهذا السبب ازدادت النّزعة الصّوفية.

إنّ هذه الميولات الزّهدية التي كانت في الأندلس والتي ظلّت بوادرها حتى نهاية هذا القرن و تشكّلت عنها ميولات انبثق عنها مذهب صوفي ارتسمت عنه مراكز للأنشطة الصّوفية[8]،لكن ق(6هـ/12م) كان القرن الذي ازدهر فيه التصوّف وانتشرت البؤر الصّوفية في جلّ المدن الأندلسية إذ أنّها شكلت حزاما يمتد من شرق الأندلس إلى غربها[9]،ووصل في أواخر هذا القرن وبداية ق (7هـ/

---

[1]- الكحلاوي ،المرجع السابق،ص 60 .

[2]- بقي بن مخلد: من أهل قرطبة يكنى عبد الرحمن، كان ذا علم واسع، كان ينشر الحديث ويقرأ الروايات على الناس وبفضله انتشر الحديث في الأندلس، وله تفسير القرآن، كان ورعا فاضلا زاهدا توفي 276هـ.أنظر ابن الفرضي، المصدر السابق، ص ص 93-94.

[3]- عبد الله ابن ناصر الصوفي من أهل قرطبة، كان مؤدبا في المسجد، كثير الصوم والصلاة، (توفي 315 هـ)، نفسه، ص 223.

[4]- آنجل،المرجع السابق .330.

[5]- البيلي، المرجع السابق، ص 178.

[6]- دويدار، المرجع السابق، ص 195.

[7]- البيلي، نفسه.ص 178.

[8]- التميمي، المصدر السابق،ص 29.

[9]- عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومسهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-546هـ/1116-1151م**، ط 1، دار المغرب الاسلامي، لبنان، 1408هـ/1989م، ص 50.

13م) إلى أوجه [1]،وذلك من خلال بروز شيوخ روحيين وأصحاب الطّرق الصّوفية[2]، فمن هم أشهر أشهر هؤلاء الصّوفية الذين ظهروا في بلاد الأندلس ؟وما هي أشهر طرقهم؟.

[1]- آنجل، المرجع السابق، ص 385.

[2]- البيلي، المرجع السابق، ص 195.

الزهاد والمتصوفة مآثرهم ومدارسهم.

المطلب الأول:

أشهر الزهاد والمتصوفة بالأندلس.

المطلب الثاني:

مآثر بعض الزهاد والمتصوفة ومواقفهم.

المطلب الثالث:

الطرق والمدارس الصوفية .

أشهر الزهاد والمتصوفة الأندلسيين:

إن التكوين الثقافي للزهاد والمتصوفة وتنوع المشارب التي نهلوا منها واختلاف مواقفهم تجاه المجتمع تجعل الدارس يؤطرهم ضمن اتجاهات متنوعة يجمعها تياران أساسيان: التصوّف السنّي الساذج والتصوّف السنّي الفلسفي[1]،ونعنى بالأوّل الزهد و التقشف أما الثاني فهو التصوّف الذي دار حوله جدل كبير في القرن 6هـ حتى 7هـ، وسنحاول في هذا المطلب إدراج أسماء بعض الزهاد والمتصوفة من التيارين على التسلسل الزمني حسب الوفاة.

ابن مسرة محمد بن عبد الله بن نجيح: من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله[2]،توفي والده في السابعة عشر من عمره[3]،وهو ينتمي إلى شريحة الموالي أو من كان يسمون بالمصطنعين في الأندلس[4] ،وقد قضى فترة من حياته الدراسية في القيروان وفي هذه الفترة بلغ نشاط الدولة الفاطمية الفتية أوجّها من الناحية السياسية والدعائية وتأثر ابن مسرة بمدارس المعتزلة و الإسماعلية [5]، فعهد إليه الفاطميون أن ينشئ تنظيما سريا بعد أن خرج فارا من الأندلس،ومنذ خروجه اشتغل بملاقاة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة[6] ولما عاد كان على طريقة من الزهد والعبادة سبق فيها ،وله البلاغة وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية،توفي سنة 319هـ [7]،فابن مسرة يعتبر من الأوائل الذين برزوا في هذا المجال في الأندلس لأنّ الفكر كان في تحجر فلم يستطع ابن مسرة البوح بأفكاره الفلسفية علنا بل بقي ينشرها بين أتباعه فقط

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع –الذهنيات –الأولياء**،ط1،دار الطليعة، بيروت، 1995م، ص 130.

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 41.

[3]- جودة هلال ومحمد محمود صبعي، **قرطبة في التاريخ الإسلامي**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص 123.

[4]- إبراهيم القادري بوتشيش، **الإسلام السري في المغرب العربي**، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1990م، ص 48.

[5]- أبي الأصبع بن سهل الأندلسي، **ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى**، تح، محمد عبد الوهاب خلاف، ط1، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، 1981م، ص 46.

[6]- سامية مصطفى مسعد، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية** ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دب، 2000م، ص 81.

[7]- الحميدي، المصدر السابق، ص 63.

وقد مثّل ابن مسرة الفرع الأندلسي لحركة الباطنية المتأثرة بتعاليم أنبادوقليس[1]،والتي لم تلبث أن تأثّرت بالأفلاطونية المحدثة فيما بعد[2]، ولقد تتلمذ ابن مسرّة بتوصية من والده على يد محمد بن وضاح[3] والخشني[4]،ويعتبر الأوّل من أوائل ممثلي المالكية الأندلسية[5] بالإضافة إلى أن مسرة هناك هناك مجموعة من الزهاد الذين امتازوا بتقشفهم وبساطتهم وكانوا عبادا أتقياء منهم أحمد بن محمد بن خديج الأنصاري[6] ،وأحمد بن محمد بن أحمد الازدي الزيات [7].

محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الأندلسي أبو بكر الطرطوشي[8] نزيل الإسكندرية، ويقال له ابن زندقة[9]، درس الفقه والأدب في مسقط رأسه وفي سرقسطة رحل إلى المشرق سنة 476 هـ فأدى فريضة الحج وزار عدة مدن ثم سكن الإسكندرية وقضى حياته كلها زاهدا

---

[1]- أنبادوقليس: فيلسوف يوناني، ولد سنة 490 ق.م كان من أنبغ زمانه وهو أو الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا، توفي سنة 430 ق.م وقيل أنه أيضا كان في زمان داود عليه السلام، انظر،أبو الفتح الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح، أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ /1992م، ص 379.

[2]- محمد علي أبو ريان، **الفكر الفلسفي في الإسلام**،ط2، دار المعرفة الجامعية، 1416هـ-1990، ص 415.

[3]- محمد بن وضاح: يكنى أبا عبد الله رحل حاجا وكان رجلا فاضلا وصالحا، زاهدا وكان يكتب المصاحف توفي في أول شوال سنة 636هـ، ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 75، أنظر، صلاح الدين خليل الصدفي(ت 764هـ)؛ **الوافي بالوفيات**، ج م، تح، أحمد الأرناؤوط- تركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م، ص 115،حسين مؤنس **شيوخ العصر في الأندلس**،ط2،دار الرشاد،القاهرة،1418هـ/1997م،ص50.

[4]- الخنشي: محمد بن عبد الله أبي جعفر الخنشي، من أهل مرسية يكنى أبا بكر كان مفتيا في الأحكام توفي سنة 494هـ، أبو القاسم ابن بشكوال(ت 578هـ/1182م)، **الصلة**، ج1، تح:إبراهيم الأبياري، دط دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، دت، ص 222.

[5]- مسعد، المرجع السابق، ص 206.

[6]- أحمد بن محمد بن خديج الأنصاري من أهل قرطبة تركي أبا عمر كان رواية دارسا للفقه مناظرا فيه، صالحا عفيفا،كثيرا التلاوة التلاوة للقرآن،مقبلا على من يعينه شديد الانقباض من الناس توفي 390هـ، ابن بشكوال،نفسه،ص 35.

[7]- أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الزيات: من أهل قرطبة يكن أبا عمر كان من أهل الفضل والصلاح،والاستقامة على الخير والسنة، ، نفسه، ص 40.

[8]- طرطوشي: نسبة إلى طرطوشة بالشين المعجمة ،وهي تتصل بحوزة بلنسية وطرطوشة مدينة متقنة الأسوار على وادي ابره وهو واد كبير وهي آخر بلاد المسلمين في الأندلس،انظر، الصدفي، المصدر السابق، ص 115.الرشاطي،المصدر السابق،ص149.

[9]- ابن زندقة: ضبطها ابن خلكان بالحروف ثم قال وهي لفظة إفرنجية سألت الإفرنج عنها وقال معناها "رد تعال" وهي بمعنى: "عدها"، ابن خلكان، المصدر السابق،ج4، ص 265.

ورعا، راضيا بالقليل، مذكر اللذات[1]"ولقد لازم الطرطوشي وتفقه عند أبي بكر الشاشي [2]، ونزل بيت المقدس مدة،وقد تخرج على يده أئمة إلى أن توفي سنة 530هـ [3].

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري: من أهل اشبيلية قال ابن بشكوال: "الإمام العالم الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. [4] رحل إلى المشرق وبرع في الأدب وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين[5] فقد درس في دمشق وبغداد ومكة ومصر على أكابر علماء عصره كالغزالي والطرطوشي والشاشي وغيرهم وبعد وفاة والده بالإسكندرية 493 هـ، على إلى الأندلس بعلم كثير،[6] والتزم بالأمر فأحسن الصبر على ذلك كله ثم صرف من القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر من سنة 543هـ [7].

أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن الاشبيلي ابن برجان [8]: العارف شيخ الصوفية (ت536هـ/1142م) [9].

---

[1]- أبو العباس ابن قنفذ، **الوفيات** (ت809هـ/1406م)،تح، عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م، ص 271.

[2]- أبو بكر الشاشي، الفقيه الشافعي المعروف بالقفال الكبير، كان إمام عصره بما وراء النهر (أي نهر جيحون نجرسان)، محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم كان مولده سنة 291هـ ورحل إلى خرسان العراق والشام وسار فكر واشتهر اسمه،انظر، احمد محمد الأدندوي،طبقات المفسرين، تح،سليمان بن صالح الخزي،ط1،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،1417هـ/1997م،ص 79.

[3]- محمد بن الوليد الطرطوشي (ت 530هـ)، **الحوادث والبدع**، تح، علي بن حسين الجبلي، ط1، دار ابن جوزي، المملكة العربية السعودية، 1411هـ/1990، ص ص 13-14.

[4]- ابن بشكوال،نفسه، ص 256.

[5]- خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستغربين والمستشرقين**، ج6، ط15، دار دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص 230.

[6]- ابن قنفد، نفسه ،ص 279.

[7]- ابن الحسن النباهي الأندلسي (ت793/1390م)، **تاريخ قضاة الأندلس**، تع، مريم قاسم الطويل، ط1، دار الكتب العلمية، العلمية، بيروت، 1415هـ/1995م، ص 137.

[8]- وابن برجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء بعدها جيم و ألف ونون، عبد الله بن علي زيدان، **السجل العلمي لندوة الأندلس**، ط1، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1417/1996، ص 37.

[9]- الدين شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلي الدمشقي ابن العماد (1036هـ/1079) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مج2، تح، عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت، ص 135.

وكان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث[1] .

ابن العريف:

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي[2] المري،المعروف بابن العريف[3] ولد عام 481هـ/ 1089م[4] ونشأ نشأة دينية وأقبل على دراسة الفقه وعلوم الدين وهو وهو أحد الأولياء المهتمين بالعلم والعمل[5]، كان من الفقهاء والمحدثين والقراء المحمودين ثم غلب عليه الزهد والورع والإيثار فأصبح من أعلام المتصوفة ورجال الكمال ،قال ابن بشكوال أنه كان مشاركا في أشياء، ذا عناية في القراءات وجمع الروايات والطرق وحملتها ، متناهيا في الفضل والدين ،وكان العباد والزهاد يقصدونه لكراماته وهو من المحبين والملازمين للعباد والزهاد [6]، توفي ابن العريف 23 صفر 536هـ/1142م بمراكش.[7]

الميورقي :

هو أبو بكر محمد بن الحسين الشهير بالميورقي لأنّ أصله منها وسكن غرناطة[8]،وكان من المحدثين والرواة،عارفا بالحديث وعلله وأسماء رجاله،ومشهورا بالإتقان والضّبط ،وكان دينا ذكيا فاضلا خيرا

---

[1]- ابن خلكان ،المصدر السابق،ص237.

[2]- نفسه، ص 168.

[3]-ابن العريف وقد سمي بهذا الاسم لأن والده كان يعمل عريفا بحرس الليل بمدينة طنجة قبل أن ينتقل إلى المريا.أنظر أبي يعقوب يعقوب يوسف ابن يحي التادلي عرف بابن الزايات(ت617 هـ/1220م)،**التشوف في معرفة رجال التصوف**، تح: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الأدب، الرباط، 1997، ص119.

[4]- حموي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين،دط**، دار المعرفة الجامعية، د ب، 1997، ص ص409-410.

[5]- التنبكتي ،المصدر السابق ص 68.

[6]- ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق ، ج6،ص ص 183-184.

[7]-ابن الأبار(ت 658هـ/1260م)، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح ابراهيم الأبياري، د ط، دار الكتاب المصري، دار الكتاب البناني، القاهرة بيروت، ص 70.

[8] -غرناطة :مشتقة من مصدر رماني وهو يقصد بها الرمانة وسميت بذلك لكونها ذات طبيعة جمالية عالية تحط بها الحدائق والمروج والمروج وباساتين الرومان وقيل سميت كذلك لأنها تشبه الرومانة المشقوقة بموقعها وانقسامها وتشرق غرناطة من الجنوب الغربي على سهل متسع أخضر .أنظر، عبد الحكيم،**آفاق غرناطة**،ط1،دار المعرفة،دمشق،1408هـ/1988م،ص33.

متقللا من الدنيا [1]،وهو فقيه ظاهري خبير بعلم الأنساب[2]،وقد رحل إلى المشرق والتقى بالطرطوشي (530هـ/1136م)، وتتلمذ على يده، ويبدو أن الميورقي كان حلقة وصل بين التصوّف المشرقي وتصوّف المغرب الإسلامي[3]،ويعتبر الميورقي من المتصوفة الذين تأثروا بإبن العريف وابن برجان الذين أخذ منهم حركة التصوّف، وكانت وفاته في (537هـ/1143م) [4].

أبو مدين شعيب الأندلسي:

أبو مدين شعيب بن الحسين أصله من اشبيليّة[5]،وهو الزّاهد العارف شيخ أهل المغرب كان من أهل العمل والاجتهاد منقطع القرين في العبادة والنسك وسماه ابن عربي شيخ الشيوخ [6]، وكان أبو أبو مدين محبا للعلم ومتحمسا عليه فخرج من وطنه إلى فاس بالمغرب ليأخذ عن علماء من المغاربة جذبتهم إليه شهرتهم وساقه في هذا الطّريق الشيخ أبو يعزي[7] الذي بلغ به مرتبة الصوفي الكامل وكان هذا بفضل شيخه أبو يعزي الذي تعلم منه وأخذ عنه التعاليم الصوفية [8].

وبعدها توجه إلى المشرق وأنوار الولاية ظاهرة فأخذ عن أعلام علمائها واستفاد من زهادها وفي انتقاله إلى مكة التقى بالشيخ عبد القادر الجيلالي[9] فقرأ عليه وتعلم منه وأخذ عنه[10]،وقال

---

[1] – عبد الملك المراكشي،المصدر السابق،ص170.

[2] –الطاهر أحمد مكي،**دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**،ط2،دار المعارف،القاهرة،1407هـ/1987م،ص 347.

[3] –الجيوسي،المرجع السابق،ص1276.

[4] –المقري،المصدر السابق،ج2،ص155.

[5] –التميمي، المصدر السابق، ص ص 41–42.

[6] – ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق،ج6 ،ص 495.

[7] – أبو يعزى عبد الله بن عبد الرحمان بن ميمون الدكابي الهزميري من هزميرة، كان منقطعا عن الخلق حسن الخلق وعد عمر طويلا إلى حوالي 135 سنة كان من كبار أولياء المغرب،أنظر أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، **سلوة الأنفاس محادثة الأكياس**، تح محمد حمزة بن علي الكتابي، د ط، د د،دب،د ت، ص 185.

[8] – عامر النجار،**الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، ط5، دار المعارف، دب، دت، ص 80.

[9] – عبد القادر الجيلالي، إمام الأولياء ورئس الأصيفاء أبو سلطان العارفين ولد عام 479هـ،وتوفي ببغداد سنة 561م ودفن بمدرسة الجيلان. أنظر بن ادريس الكتاني، نفسه، ص 240.

[10] – التنبكتي، المصدر السابق، ص 195.

محمد بن إبراهيم الأنصاري [1] "خرج أبو مدين ألف تلميذ ظهرت على كل يد واحد منهم كرامة"،وكان من أعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترمذي وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فهناك من قال أنه توفي سنة (590هـ/ 1194م) وهناك من ذكر أنه توفي في (594هـ/ 1198 م)[2] .

ابن عربي:

أبو بكر محي الدين علي بن محمد الحاتمي[3] والطّائي[4] الأندلسي العارف الكبير[5] ،وأطلق ،وأطلق عليه ابن العربي في بلاد الأندلس بالألف واللام ، أمّا في المشرق فكانوا يطلقون عليه ابن عربي من غير أداة التعريف[6] تمييزا بينه وبين القاضي أبي بكر العربي،ولقب بألقاب عديدة منها: "محي الدين" ،والشّيخ الأكبر "[7]، لكن اللقب الأكثر شيوعا وترددا عليه هو الشّيخ الأكبر الذي اختص به دون غيره لشهرته ومكانته المرموقة بين الناس[8]، ولد بمرسية[9] يوم الاثنين 17 رمضان 560هـ/28 جويلية 1165م من أسرة نبيلة غنية وافرة التقوى، وكانت أسرته تتميز بالزهد والورع

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الأنصاري وموقعية ومن أصحاب أبي مدين ومن كبار تلامذته وكثير الرواية عنه، أنظر التادلي 1230م المصدر السابق، ص 319.

[2]- عامر النجار، المرجع السابق، ص 85.

[3]- الحاتمي: فقد ذكر هذه النسبة ابن الأثير الحاتمي بفتح الحاء المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفي آخرها الميم وهذه النسبة جد المنقط وهو أبو الحسن أحمد ابن محمد بن حاتم الحاتمي الفقيه كان من العلماء وأديب وفقيه. أنظر: محي الدين ابن عربي (ت638هـ/1204م)، **كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق**، ج2، جمع عبد القادر ابن حبيب، لهى السندى، ط1، دار البخاري، المدينة 1411هـ/1991م، ص7.

[4]- الطائي: بفتح الطاء وسكون الألف وفي آخرها ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة إلى طي واسمه جهرمةبن أرد ابن زيد اشتغل في في الفقه والعبادة والزهد، ت 160 هـ، أنظر ،ابن عربي، نفسه، ص7.

[5]- عرفان عبد الحميد المجيد، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، ط1،دار الجيل، بيروت، دت،ص 249.

[6]- كرم أمين أبو بكر، **حقيقة العبادة عند محي الدين بن عربي**، ط1، دار الأمين ،القاهرة،دت، ص 14.

[7]- أسين بلاثيوس، **ابن عربي حياته ومذهبه**، تر ،عبد الرحمن بدوي، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965م، ص 6.

[8]- كرم أمين بكر، نفسه، ص 14.

[9]- مرسية :بضم أوله،والسكون،وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة وهي مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمان ابن الحكم بن هشام بنعبد الرحمان بن معاوية وهو الذي سماها واستمر الناس على اسم موصفها الأول وهي ذات أشجار وحدائق واسعة ،أنظر،الحموي، المصدر السابق،ج5،ص 107.

والتصوف[1]،فقد كان والده من أئمة الفقه والحديث وكانت نشأة الشيخ نشأة ورعة وتقية[2]، وانتقل وانتقل من مرسية إلى اشبيلية سنة (568هـ/1171م) وهو يبلغ من العمر ثمان سنوات،وفي اشبيلية تلقى علومه في الدين والأدب والتاريخ ودرس الفقه والحديث[3] على يد الشيخين أبي بكر محمد بن عبد الله بن الجد[4]، وأبو القاسم جمال الدين عبد الصمد،[5] ،وعكف على قراءة الكتب الصوفية ودراسة الكتب الأساسية في فروع المعرفة الإسلامية[6].

وبعد ذلك بدأ ابن عربي رحلاته العلمية، فانتقل إلى بلاد المغرب ونزل بجاية سنة 597هـ/1200م وكان هدفه كله أن يلتقي بالشيخ أبي مدين شعيب لكنه لم يتحقق له ذلك لأن الشيخ كان قد توفي قبل أن يدخل إلى بجاية [7]،ثم رحل حاجا إلى المشرق وفي طريقه مرّ بالإسكندرية بالإسكندرية وبغداد ،وكان دخوله إلى مكة عام (598هـ/1211م) ولم يعد بعدها إلى الأندلس[8] ،وظل هناك يتلقى العلم من يد أ كابر العلماء فسمع بمكة وغيرها من البلدان التي زارها وكانت دمشق آخرهم حيث استقر فيها إلى أن توفي ليلة الجمعة 28 ربيع الثاني (638هـ/1204) ودفن سفح

---

[1]- بلاثيوس، نفسه،ص 6.

[2]- عبد الحميد المجيد،المرجع السابق،ص 250.

[3]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، م2، تح احسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، ص 162.

[4]- ابو بكر محمد بن عبد الله بن الجد :فقيه أندلسي وحافظ المغرب لمذهب مالك ،وكان خطيبا ذو قدر ومكانة في اشبيلية (ت (ت 586هـ)،أنظر،محي الدين ابن عربي (ت 638هـ/1204م)،**رسائل ابن عربي شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى**، تح ،قاسم محمد عباس حسين محمد عمل، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1998، ص 60.

[5]- أبو القاسم جمال الدين عيد الصمد ،بن محمد بن أبي الفضل الخرساني قاضي القضاة ولد سنة 520هـ، وكان فاضلا فقيها شافعيا صالحا عابدا (ت 614هـ)،أنظر ابن عربي،**رسائل ابن عربي شرح مبتدأ الطوفان**، ص 60.

[6]- عبد الحميد المجيد، نفسه، ص 250.

[7]- أسين بلاثيوس،المرجع السابق،ص 34.

[8]- محي الدين ابن عربي (ت 638هـ/1204م)، **الوصايا**، ط2، دار الايمان، دمشق، 1408هـ-1088م، ص7.

جبل قاسيون بالصالحية [1] ،و تتلمذ على يد ابن عربي مجموعة من المتصوفة الذين اتبعوا تعاليمه الصّوفية وطبقوها منهم ابن سبعين[2] الصدر القونوي الرومي [3].

ولقد خلّف ابن عربي وراءه مذهبا عرف بمذهب وحدة الوجود ،و هو مذهب صوفي بحت واعتبر أن الوجدان أخص مميزات التصوف وقد وضع مذهب وحدة الوجود في صورته النهائية،ووضع له مصطلحا صوفيا كاملا استمده من القرآن والحديث،وعلم الكلام،وغيرها وانتفع بإخوان الصفا ومتصوفة الإسلام المتقدمين عليه، وقد صبغ هذه المصطلحات جميعا بصبغة خاصة وأعطى لكل منها معنى يتفق مع روح مذهبه العام في وحدة الوجود[4].

وقد كان يقوم هذا المذهب على دعائم منها ذوقية،وكان ابن عربي يعبّر على مذهبه باختصار بهذه العبارة:"سبحان من خلق الأشياء وهو عينها"،وهو كان لا يؤمن بالخلق من العدم أي لا يؤمن أن العالم وجد من العدم ويؤمن بنظرية الوجود بالفيض[5]، ويفسر ابن عربي وجود الموجودات الموجودات "بالتجّلي الإلهي الدائم الذي لم يزل ولا يزال، وظهور الحق في كل آن فيما لا يحصى عدده من الصور[6]، ولكن منطقه الذي يقضي القضاء التّام على كيان أي دين ومنزّل ،ويضع معالم

---

[1]– قرية الصالحية: قرية تقع بالقرب من جبل قاسيون من غوطة دمشق سكنها جماعة من الصالحين، حيث توجد بها قبورهم.أنظر الحموي، المصدر السابق، ص 379.

[2]–ابن سعين: أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم ابن محمد عبد الحق بن إبراهيم ابن محمد بن نصر الاشبيلي المرسي الرقوطي من أصل صوفي مشهور. ولقب بألقاب عديدة منها قطب الدين ولد سنة 614هـ/1218م بمرسية،[2] كان من الزهاد الفلاسفة، وأخذ وأخذ عن ابن إسحاق بوحدة الوجود، درس العربية والأداب بالأندلس، ثم ذهب إلى سبتة وهناك انتحل التصوف وعكف على المطالعة، ثم رحل إلى المشرق وحج وشاع ذكره وعظم صيته، وكثر أتباعه ،أنظر،ابن العماد، المصدر السابق،ج7،ص ص325–326،ابن الخطيب، المصدر السابق،ص ص 325–326.

[3]– محمد بن اسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي صدر الدين صوفي: من كبار تلامذة الشيخ ،له مصنفات في التصوّف توفي 673 هـ ،انظر،ابن العماد،نفسه، ص 340.

[4]– محي الدين ابن عربي (638هـ/1204)، **فصوص الحكم، بقلم أبو العلا عفيفي، ج، دط، دار الكتاب العربي، لبنان،دت،ص**

[2]–**الفيض**: ويقصد به أن الله أبرز الأشياء من وجود عالمي إلى وجود عيني، التفتازاني، المرجع السابق، ص201.

[3]– نفسه،201

الألوهية بمعناها الدّيني الدقيق،ولم يكن له ذلك الأثر الهادم في مذهبه،وحاول على إبقاء معنى الألوهية،واعتبر الحقيقة قاصرة على العالم والوجود الحق قاصرا على الله[1].

تصنيف بعض الزهاد والمتصوفة في جداول حسب تاريخ الوفاة

بعض زهاد ومتصوفة ق4هـ-10م/5هـ-11م

اسم المتصوف	سنة الوفاة	العبارة الدالة على هذا المسلك	المصدر
1- محمد بن يوسف بن مؤذن	317هـ/929م	...كان موسوما بالزهد والفضل	**ابن الفرضي** ،المصدر السابق ج1،ص ص 38-39
2- محمد بن فطيس بن واصل الغافقي الإلبيري الغافقي	319هـ/931م	...الزاهد من أهل الحديث والحفظ وحدث بالأندلس	الحميدي ،المصدر السابق،ص84

[4]-ابن عربي،نفسه،43.

3- أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي الخطيب	338هـ/ 949م	...كان فاضلا صالحا عاقلا زاهدا في الدنيا .	ابن بشكوال ،المصدر السابق،صص 64-65
4- أحمد بن أبي حامد	345هـ/956م	...كان فقيها ورعا كثير الخير وأعمال البر	ابن الآبار ،التكملة لكتاب الصلة ،ص 16
5- ابراهيم بن هارون بن خلف	360هـ/970م	كان يعرف بالزاهد...	ابن الفرضي ،نفسه ،ص 26
6- أحمد بن محمد بن سليمان بن خديج الأنصاري	390هـ/956م	كان كثير التلاوة صالحا عفيفا شديد الإنقباض ...	ابن بشكوال ،نفسه،ص ص35-36
7- أبو محمد عبد الله بن بكربن قاسم القضاعي	407هـ/ 1016م	كان فاضلا ورعا عفيفا سليم الصدر منقبضا عن الناس ...	شكيب أرسلان ،الحلل السندسية ،ج 2،ص 149
8- عبد الله بن سعيد بن أبي عوف	432هـ / 1040م	كان ورعا مداوما على الصلاة ...	شكيب أرسلان المصدر السابق ،ج

العاملي الرباحي			2،ص 149
9- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي عمرو	451هـ /1049م	...كان رجلا صالح وقورا عاقلا فاضلا زاهدا	نفسه ،ص6

بعض الزهاد والمتصوفة القرن 6هـ-12م وبداية القرن 7هـ-13م

1-محمد بن عبد بن حسين بن عيسى الكلبي	519هـ/1125م	كان فاضلا خيرا من أهل العلم له تأليف حسن في الزهد سماه كتاب الموسن ...	أبي عبد الله بن عساكر ،أعلام مالقة ،ص 80 .
2- محمد بن أحمد بن ابراهيم بن مزاحم	533هـ/ 1138م	...كان معنيا بالفقه موصوفا بالزهد والنزاهة .	ابن الآبار،المصدر السابق ،ص 169 .
3- الطيب بن أحمد بن علي بن رزقون بن أفلح بن سحنون بن مسلمة	556هـ/1160م	...ناسكا ورعا من أهل العلم والعمل متصوفا وله معاني في التصوف وأشعار	عبد الواحد المراكشي ،الذيل والتكملة ،س 4،ص

القيسي			ص 170-171.
4-اسماعيل بن أحمد بن افرند المعافري	570هـ/1174	فقيه زاهد فضل عارف ...	الضبي ،المصدر السابق ،ج ،2ص 280.
5- محمد بن أحمد بن محمد الحميري	577هـ /1181م	...كان من أهل العلم والفضل والدين والورع والزهد ...	أبي عبد الله ابن عسكر ،نفسه ص ص123-124.

6- بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن	586هـ/1189م	من حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد الصالحين ...	الضبي ،المصدر السابق ،ج1،ص 301.
7- أبو عبد الله محمد ابن مفرج الأنصاري	601هـ/1204م	...كان زاهدا في الدنيا ...	التادلي ،المصدر السابق ،ص 380.
8- زيد بنحكم بن	618هـ/1221م	... وهو من أهل الزهد	ابن الآبار ، المصد

أحمد اليعمري		والعبادة والتبتل والخير ...	السابق،ص 74 .
9- عمر المراكشي	622هـ/1225م	... كان متصوفا وأخذ عنه الناس ...	نفسه ،ص 64 .

مآثر بعض الزهاد والمتصوّفة ومواقفهم

لقد تحدثنا عن بعض الزّهاد والمتصوّفة الأندلسيين وذلك من خلال إعطاء ترجمة بسيطة عن أشهرهم ،لكن السؤال المطروح: هل جسّد هؤلاء زهدهم وتصوفهم ،أو بتعبير آخر: هل دوّنوا مبادئهم وأخلاقهم في نشر وشعر؟،أم كانوا زهّاد لأنّفسهم؟.

لقد خلّف أولئك المتصوّفة إرثا كبيرا من المصنفات والكتب، وحتى الشعر لمن يأتي بعدهم ،وهذا ما سنحاول إبرازه في هذا المطلب على نفس الترتيب السابق .

يبدو أن شخصيّة ابن مسرّة الجبلي تعدّ أوّل تجربة فكرية صوفية أثّرت في مسار الحياة الروحية في الغرب الإسلامي،سواء بمذهبه أو مؤلفّاته،مع العلم أن المؤرخين لا يعلمون حقّ العلم عددها ولا أسماءها الحقيقيّة،إلاّ أنّه يمكن أن نذكر مؤلفين على وجه التأكيد: "كتاب التبصرة" الذي يحتوي على مفتاح مذهبه الباطني[1]،وكتاب "توحيد الموقنين"،وهي الكتب التي تناول فيها مذهبه الفلسفي الصوفي

[1]- هنري كوبان، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، تر، نصير مروة، حسن قبسي، مرا، موسى الصدر، الأمير عارف تامر، ط2، دار عويدات، بيروت، 1998م، ص 331.

[1]،أمّا لمذهبه فقد كوّن ابن مسرة في مغارات قرطبة مجموعة من الأصدقاء والأصحاب،الذين كرّسوا حياتهم في الصلاة و التوبة وتكفير الذنوب، وهذا المذهب عبارة عن تركيب للمبادئ المعتزلية المتعلقة بالوحدة الإلهية،والعدل الإلهي والقدرية،بالإضافة إلى النظريات والتطبيقات الصوفية، فالله عندهم تلك الذّات التي تتميّز بالوحدة بشكل لا يقبل أي تشبيه[2].

نجد أيضا للطرطوشي مصنفات والتي ضاع معظمها، بعضها في علوم القرآن وبعضها في الأخلاق،أو في مسائل الجدل [3]، منها تعليقه في أصول الفقه، وكتابه في "البدع والمحدثات"،وفي "برّ الوالدين" [4]،ومن كتبه أيضا: "سراج الهدى"،ورسالة العدّة عند الكروب والشدّة،والموجز في دار الكتب أيا صوفية ،و"مختصر في فروع المالكية[5]،وشهرته في العالم الإسلامي ترجع لكتاب "سراج الملوك" و هو أهم كتب الطرطوشي جميعها وأقيمها وهو واحد من الكتب القليلة التي وصلت إلينا، فمعظم كتبه فقدت كما قلنا،وهو الكتاب الوحيد من بين هذه القلّة الباقية الذي طبع أكثر من مرّة [6]،فضلا عن مصنفاته نجده ينظم الشعر فمن قوله:(**بحر الطويل**)

أقلّب طرفيّ في السّماء تردّدا لعلّي أرى النّجم الذّي أنت تنظر

واستعرض الرّكبان من كلّ جهة لعلّي بمن قد شمّ عطرك اظفر

واستقبل الأرواح عند هبوبها لعلّ نسيم الرّيح عنك يخبر[7]

ومثلما خلّف الطّرطوشي قد خلّف تلميذه أبو بكر المعافري سواء في النثر،أو الشعر ،ولعلّ أبرز تصانيفه: "كتاب الناسخ والمنسوخ"، "تلخيص التلخيص"، و [1] أيضا نجد كتاب "أحكام القرآن"،

---

[1]- خالد سعد العلام، **مصادر تجربة ابن مسرة الصوفية**، دط، كلية الآداب، دت، ص5.

[2]- الجيوسي، المرجع السابق، ص 1090 .

[3]-آنجل، المرجع السابق، ص 184..

[4]- إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون (ت 799هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح، مأمون بن محي الدنيا الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996م، ص ص 172-173.

[5]- إسماعيل باشا البغدادي،**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ج2، د ط، دار إحياء التراب العربي، بيروت، د ت، ص 85.

[6]- أبو بكر بن الوليد الطرطوشي(ت 530هـ)، **سراج الملوك**، تح: محمد فتحي أبو بكر، تق، شوقي ضيف، م1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1414هـ/1994م، ص 35.

[7]- المقري ، المصدر السابق، ص 85.

"أعيان الأعيان"،و"الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى" و"تفصيل التفصيل بن التحميد والتهليل"[2]، بالإضافة إلى كتّاب "أنوار الفجر" في ثمانين سفر كلّ واحد في ألف ورقة ألّفه في عشرين سنة،أيضا له كتّاب"فرائض النّكاح وسننه وآدابه"، كذلك كتاب "المتكلّمين"،و "القواسم والعواصم"[3] و"الأحكام الصغرى" و"شرح الجامع الصحيح الامام البخاري[4] ،هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد له قصائد شعرية ،فعلى سبيل المثال لا الحصر،نظمه لقصيدة عندما دخل عليه غلام جميل الصورة في لباس خشن:

لبس الصّوف لكي أنكره وأتانا شاحبا قد عبسا

قلت إيه قد عرفناك وقا بل سوء لا يعيب الفرس

كلّ شيء أنت فيه حسن لا يبالي حسن ما لبس[5]

دون أن ننسى ابن برجان الذي وصلنا منه تأليفان فقط :سرّ الأسماء الحسنى[6]،وشرح القرآن الكريم[7].

هناك شخصيّة أخرى برزت في الأندلس وكان لها دورها الفعّال من تحويل التصوّف من مجاهدة للنّفس، وطاعة للخالق ،إلى حركة ثورية تسعى للسّلطة ألا وهي شخصية ابن القسّي زعيم حركة المريدين،وصاحب كتاب خلع النعلين.

ثورة المريدين:

سيتمّ التركيز على ثورة ابن قسّي باعتبارها تمثّل أهمّ مرحلة في ثورة المريدين ولأنّها جسدّت الموقف المتطرّف[8]،و بفضل دهائه وذكائه استطاع أن يجمع حوله أنصارا آمنوا بأفكاره[1]،ويمكن

---

[1]– ابن فرحون،المصدر السابق، ص 376.

[2]– البغدادي، المصدر السابق، ص 90.

[3]– عبد العزيز بن عبد الله: **معلمة التصوف الإسلامي**، ج2، ط1، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001، ص 33.

[4]– عبد الله بن علي زيدان، المرجع السابق، ص 38.

[5]– المقري، المصدر السابق، ص 25.

[6]– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 14.

[7]– الجيوسي، المرجع السابق، ص 1276.

[8]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 163.

التمييز بين مرحلتين متباينتين في مسارها: المرحلة السرّية السلمية،ثم المرحلة العلنية التي اتسمت بطابع الثورة والعنف،لكن هذه الثورة فشلت في الأخير،وباستقصاء العوامل التي أدّت إلى فشل ابن قسّي يتبّين أنّها ترجع لافتقاره عصبية قوية تحميه ،كما أن أنصاره كانوا من مشارب مختلفة فضلا عن قوة الجيش المرابطي [2]هذا بالنسبة لابن قسّي وثورته، أمّا ابن العريف فإن أبرز مآثره هي مؤلفاته ،وأشهرها كتابه "المجالس" ،أو" كتاب محاسن المجالس"[3]، ففي هذا الكتاب يبيّن فيه أصول الطريقة الصوفية هذه الطريقة تمثّل بطولية الزّهد في كل شيء[4] بما ذلك الزهد في منازل الصوفية والعطايا والمواهب الالهية والكرامات وما إليها من المنن التي يهبها الله للنّفس الإنسانيّة [5]،وله أيضا كتب أخرى متعلقة بطريق القوم وجمع الروايات والطرّق وحملتها [6]، وكان ابن العريف ينظم الشعر الذي يحمل السّمات الصوفية الشفّافة ومن قوله:

سلوا عن الشوّق من أهوى فإنّهم أدلى إلى النّفس من ومهمي ومن نفسي

فمن رسولي إلى قلبي ليسألهم عن مشكل من سؤال الصّب ملتبس

حلوا فؤادي فما يندى ولو وطئوا صخرا لجاد بماء منه منبّجس

في الحشا نزلوا والوهم يجرحهم فكيف قروا على أذكى من القبس[7]

أما مآثر أبي مدين تكمن في شعره الذي كان يقوله في الزّهد ومنها:

ذكرتك إلاّ أنّي نسيتك لمحة وأهون ما في الذّكر ذكر لساني

وكدت بلا وجد أموت من الهوى وهاج على القلّب بالخفقان

---

[1]- عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت 594هـ/1198م)، **المن بالإمامة**،تح، عبد الهادي التازي، ط3، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص 23.

[2]- القادري بوتشيش، نفسه، ص 166.

[3]- ابن خلكان، المصدر السابق، ص 168.

[4]- حموي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 409.

[5]- أنجل، المرجع السابق، ص 369.

[6]- ابن العماد، المصدر السابق،،ص 189.

[7]- المقري، المصدر السابق، م 3،ص 229.

فلمّا رآني الوجد أنّك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان[1]

أمّا ابن عربي فمؤلفاته لا يكاد العقل يتصوّر صدوره عن مؤلف واحد لم ينفق كل من لحظات حياته في التأليف والتحرير بل شغل شطرا غير قليل منها فيما يشغل به الصوفية أنّفسهم من ضروب العبادة والمجاهدة والمحاسبة[2]،وهو أكثر الصوفية تصنّيفا وتأليفا و أخصبهم عقلا وأوسعهم خيالا وأغزرهم علما، فمصنفاته كثيرة فلهذا لم يستطع الباحثون تحديدها[3]،فقد ألّف ابن عربي عددا هائلا هائلا من الكتّب و الرسائل، بحيث أثار دهشة كلّ دارسيه على حسب ما ذكره ابن عربي في كتاباته ،وبعد إحصاء مؤلّفاته وصلت إلى حوالي 469 كتاب ورسالة ،ولا يزال أكثرها مخطوطات في مكتبات العالم، وتتباين مواضيع هذه الكتّب والرسائل لتغطّي كل حقول المعارف،وتشمل مختلف العلوم في الأدب وتفسير القرآن وعلوم الحديث ومعارف الصوفية وغيرها من العلوم[4]، وأشهر كتبه وهو "ترجمان الأشواق" ويتضمّن هذا الكتّاب المعاني الصوفية،وله كتاب "الدرّة الصوفية الفاخرة"[5] وهو مجموع من أسرار الصّوفية من أهل المغرب من شيوخه وإخوانه، وفي أثناء رحلاته العلمية التي قام بها كتب مؤلّفاته في عدة بلدان ففي بلاد الروم ألّف كتابين هما: "مشاهدة الأسرار"، و"رسالة الأنوار" وفي مكّة سنة (610هـ/1214م)كتب "ذخائر الأعلاق"،حيث شرح ديوانه ترجمان الأشواق، وبعد استقراره في دمشق كتب ثلاثة كتب وحشدها جميعا لخدمة العلم الأساسي هو التصوّف [6].

ويعتبر كتابه الأوّل هو "فصوص الحكم" الذي يمثّل خلاصة مذهب ظلّ يضّطرب في صدره أربعين عاما،وهو لا يجرؤ على الجهر به في جملته ولا يخرجه في صورة كاملة محكمة التأليف،إلى أن صاغه آخر المطاف في هذا الكتّاب الذي طلع به على النّاس وأعجبوا به وقدّروه [7]،والكتاب الثاني هو" الفتوحات المكية" التي كتبها من سنة (598هـ/1202م) وانتهى من كتابتها سنة(629هـ/1233م) وهذا الكتّاب يتكوّن من ستّة فصول، وحشدها جميعا لخدمة التصوّف، وتميّزت لغة الفتوحات

---

[1]- التادلي، المصدر السابق، ص 324.

[2]- ابن عربي،فصوص الحكم،،ص7.

[3]- عرفان عبد الحميد، المرجع السابق، ص 259.

[4]- ابن عربي، رسائل ابن عربي، ص63.

[5]- أسيون بلاثيوس، المرجع السابق، ص 62.

[6]- آنجل، المرجع السابق، ص 376.

[7]- ابن عربي،نفسه،ص 7.

بالسهولة والإطناب على عكس كتّاب الفصوص الذي تميّز بالغموض[1]، وتعتبر هذه الفتوحات موسوعة جامعة للثّقافة الإسلامية في مختلف نواحيها ،وهي أكبر مؤلف عن التصوّف [2].

أمّا الكتّاب الثالث فهو "الديوان" الذي ألّفه سنة (624هـ/1236م)،وهو يتضمّن الشعر الذي كتبه عن التصوّف [3]،ويحتوي ديوانه الأكبر على ست عشرة موّشحة وزجل،وكان ابن عربي الرائد الأوّل في المشرق والمغرب على السواء،فهو الذي نقل الموّشحات من غرضها الأصلي كما عرفت به الأندلس إلى غرض ديني جديد،وهو الذي وجّهها وجهتها الصوفية،ووشّحها بالمعاني الرمزية،وبذلك أدّى خدمة كبيرة لجماهير الفقراء الذين يلحنونها وينشدونها في حلقاتهم الخاصّة،ونقرأ هذه المعاني في موشّحه :

اطو إلى الميهمن الطرقا عساك يوما نحوها ترقى

غريزة الإنسان قد ذّلت
عساكر الأحوال قد حلّت
أهلّة الأسرار قد جلّت [4]

ومن قوله في الشعر أيضا:

ديار بأكناف المغيب تلمـــــــع و ما أن بها من ساكن و هي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانـــــــب فيصمت أحيانا وحينا يرجع
فخاطبت منها طائرا متفـــــــرّدا له شجن في القلّب وهو مروّع [5]

[1]- نصر حامد أبو زيد، **هكذا تكلم ابن عربي**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، هولندا، 2002م، ص134.

[2]- عرفان عبد الحميد، المرجع السابق، ص 261.

[3]-آ نجل،نفسه ،ص 376.

[4]- عثمان شبوب، **مجلة الثقافة** ،،مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة،الجزئر،1405 هـ-1406هـ/1985م، ع89،ص195.

[5]- أسين بلاثيوس، المرجع السابق، ص 33.

المدارس والطّرق الصّوفية:

لقد انتشر الزّهد والتصوّف في الأندلس بعد أن كثر الفساد في المجتمع وتعرّضت البلاد لهجمات النصارى وتسلّط الفقهاء على النّاس وفرضوا عليهم آرائهم وضعف الحكام وانتشرت الفتن والاضطرابات خاصة بين عمّال الدولة وقضاتها[1] ،لذلك لجأت جماعات كبيرة إلى العزلة والزّهد والتصوّف ،وهذا ما أدّى إلى ظهور عدّة فرق مدارس وطرق صوفية في الأندلس، فما هي هذه الطّرق التي ظهرت في بلاد الأندلس وهل كان لهذه الطّرق أثر في أوساط المجتمع؟.

أولا– الطّرق الصّوفية:

أ–المعنى اللغوي:

الطّرق هي جمع طريق وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل ، أي يضرب نعيل بمعنى مفعول لقوله تعالى: ﴿ فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾[1] ثم أطلق الطريق على كل

[1]– عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص 262.

مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمودا كان أو مذموما، حيث كان أو معنويا لقوله تعالى: " **يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٍ** [2]وقال أيضا **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا** [3].

وتطلق الطريقة على السّيرة والمذهب والحال ،مثلا يقال فلان على طريقة حسنة وفلان حسن الطريقة.

ب–المعنى الاصطلاحي:

وهي السّبيل الذي يسلكه الصّوفي من أجل الوصول إلى وحدة المتضمّن قطع المنازل والتّرقي في المقامات وممارسات الرّياضات[4].

وتعني أيضا مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسّك بها طائفية الصّوفية، ويقصد بها أيضا تقديم المجاهدة ومحمود الصفات المذمومة ،وقطع العلائق كلّها والإقبال على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتوّلي لقلب عبده المتكفل له بتنويره بأنوار العلم،وقد رجّح هذا الطريق إلى تطهير محض من جانب السالك وتصفية، وجلاء ثم استعداد وانتظار[5].

وهي تعني اتصال المريد[6] بالشيخ وارتباط به حيّا وميتا [7]،وذلك من خلال ورد من الأذكار يقوم به المريدين بإذن من شيخه في أول النهار وآخره ،ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشّيخ،وهذا العقد يعرف بالعهد وصورته أن يتعهّد الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدّة أو محنة يخرجه متى ناداه

---

[1]– سورة طه،الآية ،77.

[2] – سورة الاحقاف،الآية ،30 .

[3]– سورة النساء، الآيتان 168-169.

[4]– عبد العزيز القصير، المرجع السابق، ص 179.

[5]– عامر النجار، المرجع السابق، ص ص 18-19.

[6]– المريد ويقصد به من يريد الوصول إلى الله تعالى بطريق الأذكار والمحافظة عليها.أنظر ابو بكر الجزائري، **إلى التصوف ياعباد الله**؛ د ط، دار البصيرة، الاسكندرية،دت، ص 23.

[7]– نفسه،ص23.

مستعينا به وأن يتعهّد المريد بأن يلتزم بالورد وآدابه فلا يتركه مدى الحياة،كما يلتزم بلزوم الطريقة وعدم استبدالها بأي طريقة أخرى[1].

وقد ظهرت هذه الطرق منذ النصف الثاني (ق3هـ/9م)،في جميع أنحاء العالم الإسلامي حتّى وصلت إلى الأندلس في (ق 5هـ-11م) حيث كان الصّوفية ينظّمون أنفسهم طوائف وفرق يخضعون فيها لنظم خاصة لكل طريقة،وقد نشأت في الأندلس عدّة طرق وكان قوام هذه الطرّق أنّ هناك طائفة من المريدين يلتفّون حول شيخ مرشد يبصّرهم على الموجّه الذي يحقّق لهم كمال العلم والعمل[2]،وقد عرفت بلاد الأندلس عدّة مدارس و طرق وذلك منذ أواخر (ق3هـ/9م)ومن أهمّها نذكر:

1- المدرسة المسرّية:

لقد نشأت هذه المدرسة في مناخ مليء بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والتي تضاعفت في هذه الفترة، كما فقدت الحكومة المركزية نفوذها وسيطرتها وبدأت التجزئة الإقليمية الطائفية[3]،وكانت الطائفية[3]،وكانت هذه المدرسة هي أوّل مجتمع صوفي قام في الأندلس ، ويعتبر المؤسسّ الأوّل لهذه الحركة هو محمد بن مسرّة القرطبي (ت319هـ/931م)،الذي كوّن في البداية مجموعة من الطلبة من حيث كان يدرسهم بعض المسائل العويصة لكن بطريقة بارعة وتعبير بليغ[4]، وكان يستعمل دهاءه وذكاءه في التدريس[5]،حيث قسّم طلبته إلى قسمين أو مجموعتين:

أ – المجموعة الأولى : كان يستعمل معهم الطريقة السنيّة المألوفة والمعروفة .

---

[1]- عامر النجار،نفسه ص 18.

[2]- محمود عبد الرؤوف القاسم، **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**،ط1، دار الصحابة، لبنان، 1408هـ/1987م، ص 357.

[3]- بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 47.

[4]- آنجل، المرجع السابق، ص 332.

[5]- هنري كوبان، المرجع السابق، ص 334.

ب- المجموعة الثانية: فقد تعامل معهم بطريقة خاصّة لأنّها كانت تتضمن أصحابه والأشخاص المخلصين له ولمذهبه ،وكان يكشف لهذه الجماعة حقيقة أمره ويبوح لهم بأسراره [1]،لكن هذه المدرسة لقيت الحظّ الوافر والاهتمام المميّز بعد اعتلاء المستنصر للحكم (ت366هـ/976م) والذي تمتعت الحياة الثّقافية في عهده بحرّية بالغة حيث سمح للمدرسة وأتباعها بالظهور دون خوف أو خشّية، و قد تضمّنت هذه المدرسة العلماء من أدباء وشعراء ومؤرخون وكتّاب وقضاة وغيرهم[2] الذين كانوا يأخذون من أفكار وتعاليم ابن مسرّة (319 هـ/931م) [3].

وقد ظلّت بوادر هذه المدرسة قائمة حتّى بعد وفاته مع عدد من أتباعه وعلى رأسهم إسماعيل الرعيني (432هـ/1040م) [4] الذي برز في (ق 4هـ/10م) ،والذي حاول تقليد ابن مسرّة وأنشأ هو الآخر تجمّع طلاّبي مسري مع بعض التعديلات ،ومن تعاليمه أنّه كان يعتقد أنّ العالم لا يفنى بل يكون الأمر بلانهاية ،وإضافة إلى هذا أعلن بأنّه هو الوحيد الذي كان يدرك المفهوم الأصلي والباطني للفكر المسري،واعتبر أنّ كل الأشياء الموجودة في هذا العالم حرام، ولهذا يجب على المسلم أن يملك شيء واحد وهو غذاؤه اليومي وبأيّ طريقة أو وسيلة[5]،وكان يعتبر أيضا أنّ الزواج أو العلاقات الجنسية التي تدوم لفترة طويلة من الزمن حراما، فإسماعيل الرعيني أراد أن يكون رئيسا دينيّا وأن يحظى بالإجلال والتقدير والطاعة من أتباعه.

لكن هذه النّزعة أو الحركة المسراتية لم تدم على الهدوء الذي عرفته في حكم المستنصر بل أصبحت تعمّ بالفوضى في عصر الطوائف خاصّة بعد أن تفككت ا لخلافة في قرطبة[6]، وحسب ما

---

[1]- محمد محمود صبح، المرجع السابق،ص 127.

[2]- آنجل، نفسه، ص 330.

[3]- الجيوسي، المرجع السابق، ص 1090.

[4]- أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري(ت 456هـ/1064م)، **الفصل في الأهواء والملل والنحل**، ج4،تح ،محمد ابراهيم نصر،عبد الرحمن عميرة، دط،دار الجيل،بيروت، ص 138.

[5]-الجيوسي،المرجع السابق ،ص 1092.

3- روجي غارودي،**الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر**،تر، ذوقان قرقوط،،ط1،دار دمشق،دمشق،ص64.

ما ذكره آنجل أنّها لا توجد أي معلومات عن المدرسة المسرّية بعد الرعيني، لكن آراء هذه الحركة ظلت ظاهرا ملموسا إلى زمن طويل [1].

ولهذا فإن الحركة المسريّة لعبت دورا مميّزا في تاريخ الأندلس خاصّة على الصعيدين المذهبي والسياسي،ونجحت في زعزعة النّظام في قرطبة وتركت بصمات واضحة في مسار التاريخ المذهبي بالأندلس واستطاعت أن تستقطب قطاعات عريضة من جماهير المدن،وهذا ما أدّى إلى ظهور هلع وخوف وذعر بين أوساط المجتمع الأندلسي خاصّة الأمراء.

وما يمكن قوله في الأخير أن الحركة المسرية تعتبر من الحركات التي ظلمت في التاريخ،وهذا ما ذكره بعض المؤرخون إلّا أنّ البعض الآخر منهم قام بتزييف وتشويه هذه الحركة،وقد ساهمت هذه الأخيرة بشكل كبير في تغيير الوضع الاجتماعي السّائد في البلاد وشاركت في النّقلة الحاسمة التي عرفتها الأندلس في (ق4هـ/10م)[2]،حيث كان لهذه المدرسة تأثير كبير على المجتمع الأندلسي وهذا ما ساعد على بقائها حتى نهاية(ق 5هـ/11م)،إذ أنّها لم تكن بشكل مباشر من المسريّة [3].

لكنّ هذه الأفكار والآراء قد انتقلت في ما بعد من قرطبة إلى المرية وتحوّلت هناك إلى حركة زهدية يقودها نسخ روحي،حيث تشكّلت في المرية مدرسة جديدة انتشرت فيها الحركة الصّوفية بكثرة واستقطبت عددا من الصّوفية [4]، فالسؤال المطروح هنا من هو مؤسّس هذه المدرسة؟، ولماذا كانت المرية هي أهمّ المدن التي انتشر فيها التيّار الصّوفي ؟.

2- مدرسة ابن العريف:

من المعلوم أنّ المراكز الصّوفية كانت قد انتشرت في سائر أنحاء بلاد الأندلس غير أنّ أهمّ المدن التي اكتسحها التيّار الصّوفي هي المرية، وهذا الفضل يعود إلى الموقع الاستراتيجي الجغرافي،ولأنّها

---

[1]- بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 50.

[2]- بوتشيش ،**المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 61ومابعدها.

[3]- الجيوسي،المرجع السابق ، ص 1186.

[4]- الكحلاوي،المرجع السابق،ص 62.

كانت تعتبر قبلة التجّار والمراكب، وهي من أشهر مراسي الأندلس وقد قال عنها ياقوت الحموي" بأبي المشرق منها لركب التجار وفيها تحلّ مراكب التجّار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب"[1] وتعتبر هذه المنطقة مركز استقطاب وجذب للنّاس،ممّا أدّى إلى انتشار التصوّف وظهوره بوفرة في هذه الفترة.

وقد كانت هذه المدرسة امتداد لمدرسة ابن مسرّة والمركز الأساسي للتصوّف في الأندلس[2]واكتسحت هذه المنطقة مختلف التيّارات الفكرية خاصّة التصوّف الذي لقي إقبالا واسعا من قبل مختلف فئات المجتمع ولم يكن هذا الانتشار في البلاد صدفة بل كان له أثر واضح،وذلك من خلال اطلاع النّاس على كتب التصوّف ككتاب الإمام أبي حامد الغزالي (ت505 هـ/ 1112م).

ولهذا فقد عرفت المرية عددا من أقطاب التصوّف [3]،وأصبحت المركز الأساسي للصوفية حيث تمثّل هذه المدرسة في جوهرها انبعاثا جديدا للحركة المسرّية[4].

ومن بين الذين تأثّروا بابن مسرّة وتعاليمه نذكر منهم محمد بن عيسى الإلبيري،وأبو العباس بن العريف (536هـ/1141م)،الذي يعتبر المؤسّس الروحي لهذه المدرسة حيث حاول تكوين طريقة صوفية بعيدة نوعا ما عن آراء ابن مسرّة،وجوهر هذه الطريقة يتمثّل في أنّ الزّهد في كل شيء ما عدا الله بما في ذلك الزّهد في منازل الصّوفية،والعطايا والمذاهب الإلهية والكرامات وما إليها من المنن التي يهبها الله للنفس الإنسانية[5]،ومن أتباع ابن العريف الذين نشروا تعاليمه الصّوفية نذكر ابن برجان والميورقي وبفضلهما أصبحت لهذه التعاليم مراكز ثانوية في كل من غرناطة واشبيلية[6]،و كان لموقع

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص119.

[2]- بوتشيش، نفسه، ص166.

[3]- التفتازاني، المرجع السابق، ص 199.

[4]- جودة هلال ومحمد محمود صبح، المرجع السابق، ص .147

1- عبد العزيز سالم،**مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلسي**،دط،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،1984م،ص 184

2- مونتغمري وات، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية (مع فصل في الأدب بقلم بيبر كاكيا)**،تر،محمد رضا المصري،ط2،شركة المطبوعات ،لبنان،دت، ص 153.

المرية دور كبير في أن تصبح المركز الأساسي للتصوّف بالأندلس خاصّة في (ق 6هـ/12م)،حيث كثر أتباع هذه المدرسة، وساهمت المرية بشكل كبير في الحركة العلمية بما فيها التصوّف والذي بلغ ذروته في عصر المرابطين[1].

وما يمكن قوله في الأخير أنّ مدرسة ابن العريف كانت حركة استمرارية للتصوّف الذي ظهر في المدرسة المسرّية، لكنّ المدرسة العريفية انخرط فيها عدد كبير من الأتباع وكانوا يتدفّقون على المرية من مختلف بلاد الأندلس ليضفوا أنفسهم تحت إمرة شيخها.

3– مدرسة أبي مدين وطريقته :

تنسب هذه الطريقة إلى الشّيخ أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (ت594هـ/ 1198م) وهو مؤسّس هذه الطريقة وعلى حسب ما ذكره المؤرخون أنّها مازالت قائمة حتى إلى يومنا هذا، ومبنى هذه الطريقة على الجهر بذكر الجلالة وكان أمام هذه الطريقة أبو مدين يعلن بالصدقة من أهل الخير ويحثّهم على ذلك وكان دائم لذكر الله في العلن وأمام الملأ وكان من قوله "قل الله ثمّ ذرهم أفغير الله تدعون"' وكان من شأن مريدي هذه الطريقة أن لا يلتزموا بملبس خشن أو مأكل خاص بل كانوا أحرار في مأكلهم وملبسهم، ويقبلون بكل ما يأتيهم من غير حرج أو سؤال في ذلك وكانوا يأكلون ما هو لذيذ على غيره إلاّ أن يكون مضرّا وهذا لغير المبتدئ،أمّا السالك فيبتغي به الأخذ بالأشد والعزلة على نفسه.

وكان من آداب هذه الطريق أن يصلّوا ركعتين نافلة بعد الأكل،وقد حرصوا أيضا على تلاوة سورة الملك بعد دخولهم الخلوة،ويقومون بذكر الورد ويرددون ذكر "لا إله إلا الله لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" ويأخذون السّبحة ويسبحون بها ويكرّرون بها ذكر الله.

ويمكن أن نستخلص تعاليمه كلها من البيت المشهور الذي كان يداوم على ذكره :

الله قل: وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتادا بصدق مراد[1] .

[1]–عبد العزيز سالم، نفسه، ص ص 185-186.

4- الطّريقة الأكبريّة:

بعد أن رحل ابن عربي إلى المشرق وتأثّر بعدّة طرق صوفية وشيوخ تعلم عليهم التعاليم صوفية و حاول أن ينظّم أيضا طريقة لنفسه لها قواعدها ومبادئها ،من أجل تعاليمه وأفكاره، وكانت هذه الطريقة تعرف بالأكبرية أو العريفية الحاتمية نسبة إليه وكان ابن عربي من الذين تأثّروا بمدرسة ابن العريف[2] ،وكذلك تأثر بالشيخ أبي مدين (594هـ/1198م) وهو أستاذه الذي أخذ عنه التعاليم الصوفية وهو أوّل من أطلق عليه اسم الأكبر،ومن هذا الاسم سمّيت طريقته بالأكبرية ولم تكن طريقته الصوفية نفس الطريقة التي كان يتعلمها على المشارقة،و قد أخذ ابن عربي على العديد من شيوخ التصوّف المعاصرين له في الأندلس [3] ، وكما ذكرهم في كتاباته أنّ عددهم خمسة وخمسون شيخا ولم تكن لهم علامات مظهرية خاصّة في ملبسهم ولا قاعدة مكتوبة،ونظام إداري على عكس الطّرق الصّوفية التي ظهرت في الأندلس كابن مسرة (319هـ/931م)، وتعاليمه ولم يلبس ابن عربي الخرقة[4]،

أمّا أصول هذه الطّريقة فإنّها بنيت على أربعة أركان وهي: الصّمت والسّهر والجوع والعزلة،أمّا سلوكها فهي قطع عقابتها من أجل الوصول إلى المشاهدة ولا يتهيأ للسالك لها إلاّ بأمور منها :الذّل والانكسار والخوفّ الشّديد لله ومحبّة الشّيخ للمريد وإتّباع سنن الرسول والصحابة والأخيار،ومن سننها أيضا أنّها تتكوّن من ثلاثة أشياء مروية عن علي رضي الله عنه، وهي كتمان السّر، والمدارة للنّاس واحتمال الأذى.ولها ثلاث صفات وهي البرّ على البلاء، والشّكر على الرّخاء ، والرّضا بالقضاء ، ولها طهارتان:إحداهما ظاهرية: وهي البدن والثّوب والمكان ،والأخرى باطنية وهي الطهارة من الحرص والحقد والحسد والكبر[5].

---

[1] - عامر النجار،المرجع السابق،ص84.

[2] عبد الرؤوف القاسم، المرجع السابق، ص 358.

[3] – ابن عربي، **الكتاب التذكاري**،ص296.

[4] – الخرقة: تكون عادة من الصوف وهي الذي يتميز بها الصوفية.انظر: فيصل بدير عون، المرجع السابق، ص 288.

[5] –ابن عربي ،**الكتاب التذكاري** ،ص 311.

ومانخلص إليه في الأخير أن هذه المدارس والطّرق كان لها تأثّير كبير على فئات المجتمع الأندّلسي وأصبح التيار الصّوفي يكتسح كلّ المدن الأندلسيّة،بل وصل حتى إلى خارج البلاد وذلك بفضل بعض الصّوفية الذين نقلوا هذه الأفكار والآراء إلى المشرق والمغرب ، وحافظوا على تعاليمهم الصّوفية جيلا بعد جيل وهذا ما جعلهم يصطدمون بالسّلطة والفقهاء. فما موقف السّلطة من المتصوفة وكيف كانت معاملتهم لهم؟.

المبحث الثالث

المواقف السياسية والاجتماعية اتجاه المتصوفة.

المطلب الأول:

موقف السلطة من المتصوفة .

المطلب الثاني:

موقف الفقهاء والمجتمع من المتصوفة.

أ –موقف الفقهاء

ب–موقف المجتمع

موقف السّلطة من المتصوّفة:

بعد انتشار الزّهد والتصوّف في بلاد الأندلس ميل أهل البلاد إلى التصوّف وذلك بسبب ما كانت تعاني منه البلاد من سوء الأحوال السياسيّة وظهور الفتن والاضطرابات لفترات من التّاريخ الإسلامي، لكنّ هذه الأوضاع هدأت في عهد الخليفة النّاصر(350 هـ/961م)، وقد تجدّدت مرّة أخرى في عصر الطوائف ،و هذا ما جعل الأندلسيّن يصابون باليأس و الانقباض والعزلة وصولا إلى التصوّف، وقد تكاثرت هذه الفئةخاصّة في عصري المرابطين والموحدين، فما هو موقف هؤلاء السّلطات من المتصوّفة؟ وكيف تعاملت معهم؟.

إنّ زهّاد الأندلس لم يشهدوا أي معارضة من قبل السّلطة أو الدولة بل كانوا على وفاق كبير معهم[1]،على عكس المتصوّفة الذين تعرضوا للاضطهاد والقمع والتّنكيل، وكان أوّل من تعرض للسلطة هو ابن مسرّة القرطبي (ت319هـ/931م) الّذي خرج فارا من الأندلس ولم يعد إلى البلاد إلى بعد أن ارتقى الخليفة عبد الرحمن النّاصر(ت350هـ/961م) عرش قرطبة[2]، غير أن ابن مسرّة كان يخفي آراءه ونحلته الحقيقية تحت ستار من الشك والورع[3] ،ولهذا حاول الخليفة القضاء على آرائه وعلى ما ابتدعه هو وأصحابه من بدع خارجة عن الدّين ويبدو أن النّاصر كان قاسيا نوعا في تعامله مع الجماعة المسرّية والتي رأى فيها خطرا حقيقيا خاصة بعد القبول الذي لاقته من قبل العامة[4]. وقد ظلّ ابن مسرة يعاني من هذا الاضطهاد والهروب من السّلطة إلى أن توفي سنة (319هـ/961م) [5] ،لكن آراءه وتعاليمه بقيت من بعده ذائعة بين تلاميذته وأتباعه.

---

[1] – البيلي، المرجع السابق، ص 139، 143.

[2] – سامية مصطفى مسعد، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموي(300-399هـ/912م-1008م)**، ط 1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،دب،2000م،ص206.

[3] – السيد عبد العزيز،**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**،ج2، ص 215.

[4] – سعد عبد الله صالح البشري، **الحياة العلمية** في **عصر الخلافة في الأندلس(310هـ – 492هـ / 927م – 1030م)**، دط، مكتبة الإسكندرية، دب، 1417هـ / 1997م، ص 198.

[5] – عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة،**الخصوصيّة الأندلسيّة وأصولها الجغرافيّة**، ط1، عين للدّراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1945م، ص 17.

أمّا موقف النّاصر منه نتبيّنه من خلال ما قام به من حرق لكتبه وذلك لما تضمّنته من إشارات غامضة وعبارات مشبوهة[1] ،وذلك من خلال المنشور الخليفي الذي أصدره سنة(340هـ / 951م)، وقرئ على النّاس بجامع قرطبة والزهراء ولقد أورد لنا الأستاذ عبد الله عنان نقلا عن ابن حيّان نص المنشور كاملا[2]،لكنّ الخليفة أخذته الحميّة في الدّين ولم يسكت لهذه الطّائفة المسريّة بل تتبّعها وحاول معاقبتها.

و قد ظلّت حركة ابن مسرّة هذه قائمة حتّى عصر المرابطين وتعرّض متصوّفة هذا[3] العصر إلى نفس التنكيل والعقاب الذي عانى منه متصوّفة فترة الخلافة فالسّلطة المرابطة قامت هي الأخرى بمراقبة صارمة، على كل من اشتبه في أمره من المتصوّفة.فصارت تلتقط أنفاسهم وتمنع وصول الرسائل والخطابات إليهم وتستدعيهم لاختبار أحوالهم[4].

إذ أن موقف هذه السّلطة من المتصوفة نلتمسه من خلال ما قام به الخليفة علي بن يوسف بن تاشفين(500هـ/1106 م) ،ومن الصوّفية البارزين في عصره أمثال ابن العريف[5]الّذي ابتلى بمؤامرة من من قاضي المرية [6]ابن الأسود[7] الذي كان يحقد عليه فقد كتب هذا القاضي رسالة إلى الخليفة بن تاشقين وخوّفه من حاله ،وقد أمر هذا الأخير بإحضار ابن العريف إلى العاصمة مرّاكش للقاء معه،لكن أمير المسلمين علم ببراءته فأطلق سراحه[8]،إذ أنّ القاضي ابن الأسود تحايل عليه وقام بسمّه وقتله،وعندما علم السّلطان بما جرى له ندم على ذلك،وقتل ابن الأسود انتقاما له[9].

---

[1] – عبد العزيز سالم،**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** ،ج 2 ،ص 198.

[2] – أنظر الملحق.رقم 3

[3] – جورج طرابيشي،**وحدة العقل العربي الإسلامي**،ط2،دار الساقي، دب، 1999م، ص168.

[4] – بوتشيش،**المغرب والأندلس في عهد المرابطين** ،ص152.

[5] – الحسن السائح،**الحضارة الإسلامية في المغرب**،ط2،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،1406 هـ-1986م،ص189.

[6] - محمد السعدي الرّحراجي، **رباط شاكر (سيدي شيكر) والتّيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري**، ط 1،مؤسسة الآفاق ، مرّاكش، 1432هـ/ 2010م، ص 83.

[7] – ابن الأسود: هو أبو بكر محمد بن إبراهيم العنماني توفي بمراكش 536هـ .أنظر :التادلي ، المصدر السابق، ص119.

[8] – حسن علي حسن،**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**،ط1،مكتبة الخانجي،مصر،1980م،ص478.

[9] – التنبكتي،المصدر السابق،ص68.

وبالإضافة إلى ابن العريف الذي تعرّض للقسوة والعنف والقتل نجد متصوّفة آخرون كابن برجان والميورقي وعلى حسب ما ذكره ابن بشكوال أنّ الأمير المرابطي أمر بجلبهم أيضا من غرناطة واشبيلية إلى العاصمة لمراقبة نزعتهم[1].

ولم يقتصر اضطّهاد السّلطة المرابطية للمتصوّفة على هذا الحد بل زجّت بهم في السّجون ومن بين الّذين امتحنوا في السّجون نجد الميورقى وابن برجان وقد ظلّ هذا الأخير في السجن إلى أن توفي (536 هـ/ 1142م) ،وقد رفض الخليفة بن تاشقين الصلاة عليه في جنازته[2] .وذلك بسب أرائه التصوفية وتأويلاته للنصوص القرآنية، وكذلك وجود أدلّة واضحة ضدّه على تورطه في أحداث المريدين وخاصة بعد مبايعته في عدد كبير من مدن الأندلس، أما الميورقي فقد عفي عنه إلى بلده[3].

وقد تعرض هؤلاء المريدون وشيوخهم للمراقبة الشديدة من السلطة المرابطية، وازدادت الرقابة ونشطت سلطات الأمن في تتبعهم وكانت أكثر المناطق المعرّضة للرّقابة هي منطقة الغرب الأندلسي[4] ،حيث كان يتمركز ابن قسي وأتباعه ،وكان ابن تاشفين[5] يتضايق من دعاوي هؤلاء المتصوّفة وتصدى بهم بكل حريّة،و حاول الجيش المرابطي القضاء على ابن قسّي لكنّه استطاع الفرار منهم،ولكن كثرت فيما بعد أتباع هؤلاء المريدين وأصبحت السّلطة غير قادرة على مواجهتهم وذلك لما تطلبه من طاقات كبيرة لهزم نفوذهم الرّوحي.

و ما يمكن قوله عن سياسة أمراء المرابطين اتّجاه المتصوّفة أنّها قد تميّزت بالشدّة والتوتّر والتّضييق عليهم وكثرت مراقبتهم لكنّها لم تستطع مواجهتهم فيما بعد وذلك بسبب سوء الأحوال السياسيّة والاجتماعيّة التي كانت تعاني منها البلاد وهذا ما جعلها تلجأ إلى سياسة الاحتواء وذلك بالتّقرب إلى شيوخ التصوّف ومحاولة استقطابهم[6]،وفي ظلّ هذه الأوضاع السّائدة في دولة المرابطين

---

[1] – طرابيشي، المرجع السابق ،ص ص169-170.

[2] – بوتشيش، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين** ،ص 152.

[3] – –عصمت دندش، المرجع السابق، ص 198.

[4] – حسان السائح، المرجع السابق ، ص 189.

[5] – طرابيشي، نفسه، ص 154.

[6] – بوتشيش ،نفسه ،ص155.

حاول الموحدون الاستفادة منها،والقضاء على الانحراف والجمود والتّنجيم والانحلال ومحاولة تحرير بلاد الأندلس من هجمات المسحييّن وجاءوا يحملون روحا ثائرة ضدّ الصّوفية والمدارس الفقهية[1].

وكان المؤسّس الرّوحي للدّولة الموحديّة هو محمد بن تومرت(524هـ 1129م) الذي ثار على الوضع المرابطي ،الذي كان قائم في بلاد الأندلس[2]،وقد ادعى ابن تومرت المهداوية وأقبل عليه الناس وكان يجهر بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[3].

و في هذا العصر اتّسعت دائرة التصوّف وامتدّ تأثيرها إلى أصحاب الدّعوة الموحديّة وفي مقدّمتهم ابن تومرت الّذي سعى من خلال ممارسته السياسيّة، والدّينية إلى إعادة إنتاج الرمزية النبوية وخرج بدعوته من حيّز العمل المنظّم والهادف إلى حيّز الظواهر الخارقة للعادة ،وقد جمع بين السّلوك الزّهدي والرّغبة في تغيير الوضع والواقع، وكان يكثر التّزهد ،والتّقلّل ويظهر التّشبه بالصّالحين وقد حاول التغلّب على المرابطين وإعادة إنتاج الرّمزية الصّوفية[4]،وعلى حسب ما ذكره المؤرّخون أنّ ابن تومرت التقى بالإمام الغزالي وأخبره على ما وقع من إحراق المرابطين لكتابه إحياء علوم الدّين و تأثّر ابن تومرت بالغزالي إلى حد كبير وذلك لما ظهر عنه من ورع وزهد،وقد نجح ابن تومرت إلى حد كبير في استثمار التّيار الصّوفي وأصبح يغيّر المناكر ويمنع الخمر والزّنا.وقد استمرّ ابن تومرت في مطاردة المنكر وإزالته إلى أن توفيّ سنة(524هـ / 1129م) [5]،ولهذا فإنّ سياسته تميّزت بالاحتواء والكسب لفئة المتصوّفة، وكان وراء حكم الخليفة ابن تومرت عبد المؤمن (ت524هـ/1163م) [6]،الذي أولى هو الآخر الآخر اهتماما خاصّا بفئة المتصوّفة خلال فترة حكمه.

و من متصوّفة هذا العصر نجد ابن قسّي[7] الّذي تحالف مع الموحدين تحت حجّة أنّه يؤمن بالعقائد نفسها التي جاء بها ابن تومرت فعينّه عبد المؤمن واليا على أهل الأندلس ،لكنّ ابن قسّي

---

[1]- حسان السائح،المرجع السابق ، ص 205.

[2] - عصام الدين،المرجع السابق ،ص264 .

[3]- المراكشي، المصدر السابق، ص 254.

[4]- الكحلاوي، المرجع السابق،ص ص 50- 51.

[5]- المراكشي، نفسه،ص 254ومابعدها.

[6]- بوتشيش، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين** ،ص154.

[7] - التميمي،المصدر السابق ،ص236.

خرج عن طاعة عبد المؤمن فسجنه هذا الأخير لكن أنصاره ثاروا عليه وقتلوه،فعبد المؤمن (ت524هـ/1136م) لم تكن له أيّ اشتباكات مع المتصوّفة ما عدا ابن قسّي الّذي حاول القضاء عليه[1].

أمّا في حكم أبي يوسف يعقوب المنصور(ت595هـ/1199م) فقد عرفت السّلطة الموحدية مرحلة جديدة في تعاملها مع الصّوفية ،وذلك من خلال سياسته التي اتّبعها في التّقرب من المتصوّفة، وقد استمرّت السّلطة الموحديّة في عهده على المراقبة والحذر، ولم تجهل الخطر الذي تشكّله هذه الفئة[2] ،ومن متصوّفة هذا العصر نجد ابن عربي الّذي كانت السّلطة تبغضه وتخشى منه على حكمها ،وقد جرى حديث مع ابن عربي والسّلطان أبي يعقوب وقال له: "ذلّ من ليس له ظا لم يعضده" ،فقال له ابن عربي :"وظلّ من ليس له عا لم يرشده "فقال: "يا أخي الرّفق"،

فقال :ابن عربي "مادام رأس المال محفوظا يعني الدّين"، فقال:"صدقت،وسكت عنه.. ."،وبعدها غادر ابن عربي مباشرة إلى المشرق[3].

وعلى ما يبدو من الحوار الذي جرى بينهما أنّ السّلطان كان متسامحا مع الصّوفية ولم يبدي أي اشتباك أو توتّر معهم .

ونستنتج مما تقدّم أنّ التصوّف في العصر الموحدي كان بمثابة استجابة طبيعية تواكب تطوّر الأحداث السياسيّة المستجدّة في أواخر الدّولة الموحدية ،فبالرّغم من أنّ رجال هذه السّلطة قد وقفوا موقفا حذرا من حركة انتشار التصوّف في البداية ،إلاّ أنّ الحذر لم يعد له ما يبرّره بعد أن اتّسعت قاعدته وامتدّ نفوذه في المدن والبوادي[4]،فهذه الدّولة كانت تميل إلى التّفاهم والتسويّة عوض المواجهة

[1]- عصمت دندش، المرجع السابق، ص 117.

[2]- التميمي، ،المصدر السابق، ص 61.

[3]- عصام الدين،االمرجع السابق،ص290.

[4]- الكحلاوي، المرجع السابق، ص 50- 51.

المواجهة والمقاطعة فمثلا المنصور قد استفاد من أقطاب التصوّف ورموزه، و لهذا كانت السّلطة تفسح المجال للاتّصال بالعامّة وذلك عن طريق السّماح لهم بتنظيم المجالس الوعظ.

ولكنّ متصوّفة هذا العصر سعوا أن يصيرو عنصرا اجتماعيّا فعّالا ،وتيّارا ثقافيا روحيا وفكريا قائما بذاته ،وهو ما أدّى إلى ظهور تحالف مرحلي بينهم وبين الموحدين في صراعهم ضدّ الخصم المشترك الّذي مثّله الفقهاء والمرابطون وهذا ما جعل خلفاء ابن تومرت يتجنبون المواجهة مع التيار الصّوفي وعدم الاصطدام بزعامته بل العمل إلى جانب الدّعوة الموحدية[1].

[1]- التميمي، نفسه،ص 235- 236.

موقف الفقهاء من الزهد والتصوف:

لقد لعب الفقهاء دورا فعّالا في المجتمع الأندلسي وكانت لهم مكانة مرموقة عند الحّكام،و هذا ما جعل أرائهم تؤخذ بعين الاعتبار في كل الأمور،لاسيما فيما يتعلّق بأمور الدين،مع العلم أنّ فقهاء الأندلس كانوا كلّهم على مذهب الإمام مالك،وأبرز ما ميّز ممثلي هذا المذهب هو التزمت والتشدّد له،وفي خضّم هذا الوسط ظهر ما يعرف بالزّهد والتصوّف،فما كان موقف فقهاء الأندلس من هذين التيّارين؟،وبعبارة أخرى هل العلاقة الفقهاء والزّهاد والمتصوّفة هي علاقة تنافر أم توافق؟ .

إذا تكلّمنا عن الزّهد فإنّنا لا نجد أي معارضة لانتشاره في الأندلس لأنّ أغلبيّة الزّهاد في الأندلس كانوا من المالكية كما ذكرنا،فهؤلاء اتّخذوا الزّهد نزعةً والمالكية مذهبًا،وجمعوا بينهما هذا ما أفسح الطريق أمام الزّهد لينتشر في الأندلس دون معارضة تذكر[1].

أمّا التصوّف فلم يكن مقبولا في الأندلس نهائيّا،لأنّ الفقهاء المالكية لم يقبلوا حتّى المذاهب الدينية الجديدة ما عدا مذهبهم،وكان كلّ من يخالف مذهب مالك يتعرّض للاضطّهاد وربّما حتّى القتل،فإذا كان هذا حال الفقهاء والعلماء الذين على المذاهب الدينية الأخرى ،فماذا نقول إذن عن ابن مسرّة وآخرين درسوا الفلسفة والتصوّف وعلوما أخرى كانت موضع زجر من مذاهب أهل السنة كلّها[2]فعلى سبيل المثال أصدر الفقيه الزجّالي[3] مرسوم عقوبة قاسية على المسريين[4]،وقد اعتنى القاضي محمد بن يبقى بن زرب أيضا بطلب أصحاب ابن مسرّة والكشف عنهم واستتابة من علم أنّه يعتقد مذهبهم، وألّف للنّاس كتابا حسنا وضعه في الرّد على ابن مسرّة[5]،كما نجد الفقيه أحمد

---

[1] – محمد بركالت البيلي، المرجع السابق، ص 131.

[2] – خولان وييرا، **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، تر، أحمد الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة،1994م، ص 25.

[3] – الزجّالي، عبد الرحمن الزجّالي القرطبي، أبو بكر كان كان خيرا كثير المعروف والفضائل قال ابن الفرضي، بلغنا أنّ قدميه تفطّرتا صديدا من القيام في الصلاة ،وكان يصلح للقضاء ،توفي في جمادى الأول سنة375هـ،انظر، ابن فرحون، المصدر السابق،ابن الآبار، **إعتاب الكتاب**،تح،صالح الأشتر،ط1،مطبوعات اللغة العربية،دمشق،1380هـ/1961م، ص 172.

[4] – سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 1094.

[5] – ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 105.

بن خالد المعروف بالحباب[1] كتب صحيفة اتّهم فيها رأي وعقيدة ابن مسرّة،وعلى اثر هذه الصحيفة هرب ابن مسرّة من قرطبة وزعم أنّه خارج للحجّ،وذهب الفقهاء إلى أنّ ابن مسرّة وتلاميذه زنادقة[2]،وتتبّعت مصنفاته بالحرق[3] بعدما كان غصّة في حلقهم حتى أنّ ابن حيّان قال في هذا الشأن: " فدعى له أهل قرطبة وتوّقعوا منه البليّة وفزع فقهاؤهم من همّه"[4]،ومما زاد في قلقهم هو انتقال هذه الكتب من يد إلى يد حتّى تسّربت إلى المشرق[5]،وإذا كان عبد الرحمن النّاصر أمر بحرق كتب ابن مسرّة كما ذكرنا فإنّ الحكم المستنصر ضّحى بكتب الفلسفة والفلك لاسترضاء فقهاء قرطبة وتدعيم مكانته في قلوب عامتها[6].

لم تكن المواقف معارضة لابن مسرّة فقط، بل للصّوفية بصفة عامة ،فالطرطوشي عندما سئل عنهم وقد كان شّيخ المالكية في قرطبة أجاب:"أنّ مذهب الصوفية هذا بطالة،وضلاله"[7]، والإسلام إلاّ كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم[8]،كما نجد الفقيه ابن العربي الذي ردّ على قول الصّوفية "المخلص يسجد لله لحبّه وغيره يسجد لابتغاء عوض أو كشف محنة فهو سيجد كرها"،فقال: "غرض الصّوفية ساقط، فما عبد الله نبيّ مرسل ولا وليّ مكمل إلا طلب النّجاة"[9]،وعلى الرغم من أنّه من معارضي التصوّف إلا أنّه فيما بعد فضّل هذا الطريق للبعد عمّا كان يجري في المجتمع، وزهد في كلّ شيء ومال إلى العزلة التي كانت في نظره أفضل من الخلطة في

---

[1] – أحمد بن خالد المعروف بالحباب: يكن أبا عمر وقرطبي، كان بالأندلس إمام وقته ،وكان خير، فاضلا وورعا ألّف مسند حديث مالك ،وكتاب الفضائل الوضوء والصلاة،وكتاب الإيمان توفي سنة 322 هـ، ابن فرحون المصدر السابق، ص 92.

[2] – أنجل جنثالث، المرجع السابق، ص 388.

[3] – عبد الله خاقان القيسي الاشبيلي (ت529هـ / 1135م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تح، محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403 هـ، 1983م، ص 287.

– إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق ص 15.

[5] – هنري كوبان، المرجع السابق، ص 311.

[6] – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 166.

[7] – أبو العباس الونشريسي (ت 914/)، **المعيار المعرب والجامع الإسلامي**، ج 11، إ ش،محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت، ص 162.

[8] – أبو فارس عبد العزيز محمد القيرواني، **فتوى المالكية في أفعال الصوفية**، تح، أبو أحمد الكندي المرر،دط، مؤسسة بينونة، بينونة، أبو ظبي، دت، ص 7.

[9] – عبد الله بن علي الزيدان، المرجع السابق، ص 195.

مجتمع فسد فيه كلّ شيء[1]،وهو أوّل من أدخل كتّاب "إحياء علوم الدين" إلى الأندلس الذي شكّل القاعدة المذهبيّة الأساسيّة التي تغذّت منها التيّارات الزهدية الصّوفية[2].

وأنكر فقهاء قرطبة كتّاب إحياء علوم الدين لاسيما ابن حمدين [3]فإنّه بالغ في ذلك حتّى فرّ جميع من قرأه وعمل به،واستشهد الفقهاء فاجمعوا على حرقه[4] وبإيجاز منهم أمر يوسف بن تاشفين بإحراقه بحجّة أنّ ذلك الكتّاب يدعو إلى الكفر والإلحاد،وفي أوّل عام 503هـ عزم قاضى قرطبة أبي عبد الله محمد بن حمدين على تنفيذ الأمر، فحرقه في رحبة مسجد قرطبة على الباب الغربي على هيئته بجلوده بعد إشباعه زيتا،وحضر لذلك جماعة من أعيان النّاس،وكان السبب هو محاربة البدع وكتب أصحابها خاصّة الإمام الغزالي،واستند الفقهاء في تبرير ذلك لاحتوائه على علم الكلام[5]،ومن الكلام[5]،ومن بين معارضيه الفقيه الطرطوشي[6] الذي قال عن الكتّاب: "شحن كتاب الإحياء بالكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلم ومن على بسيط الأرض أكثر كذبا منه شبّكه بمذاهب الفلاسفة[7]".

والواقع أنّ الفقهاء خاصّة الذين ارتبطوا بالسّلطة المرابطية كانوا على خلاف مع الصّوفية خاصّة المتمّكنين في علوم القوم،وأهمّ ما رفضه الفقهاء هو الكرامات وكذلك نظام الصّوفية المعرفي المعتمد على الكشف الذي كان له علاقة بالحركة الباطنية[8].

---

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 50.

[2] – التميمي، المصدر السابق، ص 30.

[3] –ابن حمدين:قاضي الجماعة بقرطبة ذكره ابن بشكوال في كتابه،فقال فيه يكنى :أبا القاسم،وتقلد القضاء بقرطبة مرتين وكان نافذا في أحكامه جزلا في أفعاله وهو من بيت علم ودين وفضل وجلالة ولم يزل يتولى القضاء إلى أن توفي سنة،النباهي،المصدر السابق،ص135.

[4] – لسان الدين الخطيب (ت776هـ/1374م)، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** د ط، مطبعة التقدم، تونس دت، ص 76.

[5] – حسن علي حسن،**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عهد المرابطين والموحدين**،ط1،مكتبة الخانجي،مصر،1889م، ص451.

[6] –انظر الملحق رقم 4.

[7] – محمود عبد الرؤوف القاسم، المرجع السابق، ص 852.

[8] – عبد الله بن علي الزيدان، المرجع السابق، ص 292.

كما أنّ آراء ابن العريف آثارت طبقة الفقهاء والقضاة الذين سمّاهم "علماء أهل السوء وكبراء أهل الدّنيا المغرورين "،خصوصا في شرق الأندلس وعلى الأخصّ في المرية،وتزعّم الحملة ضدّه قاضي القضاة الشرق أبو بكر محمد بن الأسود الذي اتّفق مع فقهاء المرية على إنكار مذهبه وسعوا إلى الأمير المسلمين وحذّروه منه[1]،وابن برجان هو الآخر خاصم فقهاء بلدته المرية بعد أن كثر التباعد،ورفضوا منهجه فرموه بالكفر وابلغوا السّلطان بأنّ له مسعى للقيام بدور سياسي في الأندلس، ولقد لقي ابن برحان مثلما لقي تلميذه ابن العريف[2] ،و قتل ابن القسّي[3].

ونلاحظ من خلال ما سردناه أنّ الفقهاء في الأندلس كانوا أنداد المتصوّفة فقد اتّهموهم بالكفر والزندقة،وقتل من المتصوّفة من قتل،واستطاع الباقون التخلّص من عقوبة الزندقة بالتستّر بالفقه والصّيام وقراءة القرآن،بالإضافة إلى أولئك المتصوّفة ظهرت شخصيّة أخرى كان لها دور وأثر بارز في إظهار التصوّف بمظهر آخر آثار حفيظة الفقهاء عليه، ألا و هو ابن عربي ،ولكنّهم لم يكونوا كلّهم ضدّه،بل انقسم العالم الإسلامي في أمره إلى موقفين،منّهم من دافع عنه دفاعا حارّا كشيخ الإسلام سراج الدّين المخزومي،الذي صنّف له كتاب خاصّا به سماه كشف الغطاء عن أسرار كلام الشّيخ محي الدّين،وقد شهد له بالولاية [4]كل من فخر الدين الرازي [5]والإمام ابن اسعد اليافعي.

وهناك فريق هاجم الشّيخ واتّهمه بمقولة وحدة الوجود وبمفهوم الاتحاد المساوي بين الله والعلم،ومن هم من نعته بالكفر والإلحاد مثل برهان الدين البقاعي [6]والحسين بن الأهذل وهذا الأخير وضع ابن عربي

---

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 60.

[2] – علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، **فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف ق ق 6هـ/ 12م**، أطروحة دكتوراه، 1424 هـ/ 2003م، ص 61.

[3] محمود عبد الرؤوف القاسم، المرجع السابق،ص 845.

[4] -ابن عربي، **كتاب التذكاري**،ص13.

[5] -فخر الدين الرازي :سلطان المتكلمين في زمانه،المفسّر،المتكلّم،إمام وقته في العلوم الشرعية ،ولد في رمضان 544هـ،وأتقن علوم فقصده الطلبة من سائر البلاد،وكان له مجلس كبير للوعظ يحضره الخاص والعام،ومن تصانيفه مفاتيح الغيب وكتاب المحصول والمنتخب ،انظر،أبو بكر الدّين ابن قاضي شبهة الدمشقي (851هـ/)،**طبقات الشافعية**،ج2،تح،الحافظ عبد العليم خان،ط1،دائرة المعارف العثمانية،حيد آباد،1399هـ/1979م،ص ص80-82.

[6] – برهان الدين البقاعي: إبراهيم بن حسن برهان الدين ،وكنّى نفسه بابي الحسن ،رحل إلى المقدس ثم عاد على القاهرة وهو في في غاية من البؤس والقلة والعري ،وكانت وفاته في 885هـ،انظر ،قاضي شبهة الدمشقي،نفسه ،ص320.

عربي ضمن الحشوية بل يعتبره وإتباعه من أشّد الحشوية ويصفه بالغلوّ والضلال والاتحاد وينتقد قوله بأنّ

العالم ليس له وجود حقيقي بل وجودهم متوّهم[1].

وقال الشّيخ أبو محمد بن عبد السلام عن ابن عربي: "فهو شيخ سوء مقبوح كذّاب يقول بقدم العالم ولا يحرّم فرجا" ويروي ابن تيمية عن الشّيخ إبراهيم الجعفري[2] أنّه كان يقول: "رأيت ابن عربي وهو شّيخ نحس يكذب بكلّ كتاب انزله الله وبكلّ نبي أرسله الله[3].

وللإشارة فقط فإنّ ابن تيمية من أشدّ خصوم المتصوّفة خصوصا في قولهم بأنّ الخلق جزءا من الخالق تعالى فيقول هذا كفر صرّح بقوله أعداد الله النّصارى من الرافضة ومن اعتقده فهو كافر[4]،ويقول ابن تيمية أيضا: ورأيت بخطّه في كتابه الفتوحات المكيّة هذين البيتين:

الرّب حق والعبد حقّ ياليت شعري من المكلّف

إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنىّ مكلف

وهناك بعض المعتدلين يحذّرون من كتب ابن عربي مع أنّهم لا يعتقدون بكفره ويبرّرون أقواله و يأوّلونها[5]

ولم يتوقف هجوم الفقهاء على المتصوّفة إلى حد رموهم بالكفر والزندقة كما قلنا سابقا حتّى عصرنا هذا،بل يذهب الباحثون المعاصرون إلى إخراج الفكر الصّوفي بصفة عامة ،وفكر محي الدّين بصفة خاصّة من حظيرة الإسلام[6].

---

[1] – أكرم أمين أبو بكر، المرجع السابق،ص 51

[2]– إبراهيم الجعفري:هو ابن عمر برهان الدين الجعبري ولد بجعبر سنة 640هـ له تصانيف كثيرة منها،شرح الشاطبية و شرح الرائية،وقال بعضهم تصانيفه تقارب المائة،توفي في رمضان سنة 732هـ،قاضي شبهة الدمشقي،المرجع السابق ،ص440.

[3] – محمد العبده وطارق عبد الحليم المرجع السابق،ص47.

[4] – ابن تيمية،**أهل الصفة وأحوالهم**،ص54.

[5] -محمد العبده وطارق عبد الحليم،نفسه،ص60.

[6] – نصر حامد أبو زيد،المرجع السابق ، ص 129.

-موقف المجتمع:

لقد كانت حركة الزّهاد في المجتمع الأندلسي متعددة الجوانب وكانت ايجابية تتّصل بحركة المجتمع وتتفاعل معه فهي حركة نشيطة متميّزة أفادت أهل الأندلس واستمالتهم وجعلتهم يميلون للزّهد والزّهاد، مما ساهم في انتشاره وذيوعه في الأندلس، وما يوضّح ذلك إقبال النّاس على الزاهد أبو محمد عبد الله بن أبي مطرف[1] ،الّذي استقطب عددا من النّاس من مختلف البلدان وكانوا يتبرّكون به وبكراماته.

ففئة الزّهاد لقيت مكانة مرموقة وسط المجتمع الأندلسي على عكس المتصوّفة الذين كانوا بين فئة مؤيّدة وأخرى رافضة ،فمثلا ابن مسرّة في بدايته أمره اغتر الناس بمظهره واختلفوا إليه وسمعوا منه ،ثم ظهر الناس على سوء معتقده وفتح مذهبه فكان له إدراك وعلم وتمادى في صحبته آخرين غلب عليهم الجهل فدانو بنحلته [2]،ولهذا فقد بلغ النّاس في ابن مسرّة فرقتان:

فالفرقة الأولى بلغت به مبلغ الإمامة في العلم والزّهد لما ظهر له من براعته في العلم .

أمّالفرقة الثانية طغت عليه بالردع وذلك لما ظهر لها من كلامه في الوعد الوعيد وتأويله في آيات القرآن[3].

وبالإضافة إلى موقف النّاس من ابن مسرة نجد أيضا المؤرّخون الذين كانوا رافضين لأرائه ومذهبه وشاطروا المجتمع وسادتهم النّظرة نفسها فتحاموا عليه وصبّوا غضبهم وكالوا له بالتّهم جزافا وتفنّنوا في انتقاء عبارات الذّم الجارحة عند ذكر أخباره [4] ،إلى جانب ابن مسرّة نجد ابن قسّي الذي أيّدوه النّاس لإمامته وكثر أتباعه في بداية الأمر وذلك طمعا فيما يزعمه من مال وعهود برّاقة لكنه في

---

[1]- عبد الله بن عبد الرحمان بن عثمان بن سعيد بن ذنين بن عبد الملك بن إدريس :كان خيرا فاضلا زاهدا عابدا مجتهدا دينا متواضعا وكان عالم عاملا وكان مجاب الدّعوة والأغلب عليه الرّواية والتقيّد وقراءة الآثار والعمل بها(ت 424هـ)،أنظر ،ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج2،ص ص 407-408.

2- محمد بركات البيلي، المرجع السابق ،ص 139.

3- ابن الفرضي ،المصدر السابق ،ص178.

4- الخشني ،المصدر السابق ،ص41.

5- بوتشيش ،**المغرب والأندلس في عهد المرابطين** ،ص47.

النّهاية وبعد اكتشاف أمره ثاروا عليه وقتلوه[1] ،وابن عربي أيضا انقسم فيه أهل زمانه ،فبعضهم جعله واليا من أوليائهم وصاحب الشّأن الذي يلحق والتّقدم الذي لا يسبق وقال فيه أحد المؤرّخين: "إنّه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر لاعتقادات خاض بحار تلك العبادات وتحقق بمحيا تلك الإشارات و تصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتّقدم والإقدام ومواقف النهايات في مزالق الأقدام ولهذا ما أرتبت في أمره والله تعالى أعلم بسره ،وصنف أخر تكلم في شأنه وذمه [2]".

و ما يمكن قوله في الأخير أنّ موقف المجتمع تميز بين الرّفض والتأييد لفئة المتصوّفة وذلك بسبب الغموض والجهل الذي كان يعاني منه النّاس ولم يدرك حقيقة هؤلاء الصّوفية الذين كانوا غامضين نوعا ما في تعاملاتهم مع المجتمع كابن مسرّة، وابن قسي وابن عربي إلا أنّ هذا لم يمنع أن تكون فئة المتصوفة محل اهتمام من قبل المجتمع كابن العريف ،وأبي مدين اللذان لقيا ترحابا وتأيدا كبيرا في المجتمع الأندلسي وكثر أتباعهم وذلك بسبب أرائهم وأفكارهم .

[1]- عصمت دندش ،المرجع السابق ،ص117.

[2]- محي الدين ابن عربي (ت638هـ/1204م)،**تنزل الأملاك في حركات الأفلاك** ،تح ،نواف الجراح،تق يوحنا الجيب صادر ،دار صادر ،بيروت ،دت،ص7

الخاتمة

الخاتمة:

لقد شهدت بلاد الأندلس نفس الأوضاع التي عاشها المجتمع الإسلامي مع وجود بعض التّفاوت والاختلاف وهذا بسبب خصوصية المنطقة وجغرافيتها من جهة وأعراق سكّانها من جهة ثانية ،وهذا ما ساهم إلى حد كبير في التباين النسبي لأوضاع الأندلس عن بقية الأقاليم لكن هذه الأوضاع هدأت واستقرّت خاصة في فترة الخلافة و بعد أن اعتلى الخليفة عبد الرحمان الناصر(300هـ/350م) الحكم ،واستمرت على هذه الحالة إلى غاية سنة (422هـ/1030م)،حيث تفرق حكم الأندلس إلى دويلات ومماليك متضاربة فيما بينها، وكان المنقذ الوحيد لهذه البلاد هو يوسف بن تاشفين الذي حاول تخليص الأندلس من هجومات النصارى وخاصة ملوك الطوائف وحاول توحيد البلاد .

وبعد هذه الأوضاع تحولت البلاد تحت حكم المرابطين إلى غاية سقوطها ودخول عنصر جديد وهم الموحدون الذين أعلنوا تبعيتهم للأندلس ،واستمرت الأندلس تحت السيادة الموحدية إلى غاية نهاية القرن السابع الهجري.

فبالرغم من هذه الاضطرابات السياسيّة والاجتماعيّة التي عاشتها البلاد فترة من الزمن إلا أن هذا لم يمنع دخول مختلف العلوم والحركات الفكرية إلى الأندلس ،وكان من بين هذه الحركات حركة التصوّف الذي سبق ظهوره في المشرق ويعتبر التصوف الأندلسي امتداد التصوّف المشرقي .

فالتصوّف الأندلسي في بدايته كان عبارة عن حركة زهدية ،وكان ظهوره هذا المبكر بفضل وفود بعض العباد والنساك إلى الأندلس الذين جاؤا بتعاليم وأفكار التصوف المشرقي وكذلك خروج بعض الأندلسيين إلى المشرق ،ويعتبر هذا من أهم الأسباب إلى أسبقية ظهوره في الأندلس،لكن مع مرور الوقت تبلورت الحركة الزّهدية إلى حركة صوفية وذلك ابتداء من القرن الرابع الهجري مع بروز شخصية ابن مسرة القرطبي،لكن التصوف هذ أصبح يبرز كتيّار ويتطوّر بشكل واسع وله روّاده خاصّة في عصر المرابطين وبداية الموحدين حيث علا شأن التصوّف ، في هذه الفترة وأصبحت الأندلس همزة وصل بين العالم الإسلامي شرقه وغربه وذلك بفضل مشاهير الصّوفية وأعلامهم ممّن اشتهروا وذاع صيتهم بفضل مصنفاتهم ومدارسهم وطرقهم ومآثرهم التي كان لها دور فعّال في نقل الفكر الصّوفي من جيل إلى جيل آخر ،وكانت أوّل المدارس التي ظهرت في بلاد الأندلس هي المدرسة المسرية، ويعتبر ابن مسرّة من أوائل المتصوّفة الّذين حاولوا التّأصيل للتصوّف الأندلسي وإقامة مدرسة أندلسية

صوفية الأصل والفرع بعيدة عن التقليد المشرقي ، وقد استمرّت هذه المدرسة للذين جاؤوا من بعده وكانت وراءها مدرسة جدبدة وهي مدرسة المرية بزعامة ابن العريف الذي يعتبر من أكابر المتصوفة الأندلسيين ،بالإضافة إلى المدارس ظهرت أيضا الطّرق كلأكبرية والمدينية التي لعبت هي الأخرى دور فعال في نشر الفكر الصّوفي في الأندلس وأصبحت مدن الأندلس تشكّل حزاما من التصوّف وذلك من شرق الأندلس إلى غربها بل وحتى خارج بلاد الأندلس .

وقد تعرّضت فئة المتصوّفة إلى الاضطهاد و المراقبة والتضييق من قبل السّلطة والفقهاء والمجتمع وذلك ابتدءا من ابن مسرّة الّذي نجح في تكوين مدرسة لها أتباعها ومريدوها وتعاليمها الخاصّة بها هذا ما أدّى بالسّلطة و الفقهاء لمحاربة أفكاره خاصّة بعد وفاته إذ اشتدّت المراقبة على أتباعه وملاحقتهم و اعتقالهم وهذا كلّه لم يشفي غليل الفقهاء من ابن مسرّة وجماعته ،ولهذا عمدوا على حرق كتبه، أمّا القرن السّادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري يعتبر العصر الذهبي للتصوف الأندلسي وأصبح التصوف ملاذ العامة الوحيد بعد حالة التفسّخ،ولهذا شهدت الدّولة المرابطية تأزّما حادا في العلاقة بين السّلطة المرابطية والمتصوّفة حيث تعرّض هؤلاء الصوفية في هذا العصر إلى السّجن والاضطّهاد والتّعذيب خاصّة في عهد يوسف بن تاشفين.

أما الفترة الموحدية هي أهم الفترات التي استقطبت التصوّف في الأندلس خاصّة في عهد لمنصور الّذي اعترف بالتصوّف ورجلاته،فالعصر الموحدي هو بمثابة استجابة طبيعية كانت توالي تطور الأحداث السياسيّة المستجدّة بين الشدّة والصّرامة في التّعامل مع الصّوفية ،فهذه السلطة كانت تفسح المجال للاتصال بالعامة ،واتبعت معهم سياسة الاحتواء،وإضافة إلى الأمراء نجد أيضا الفقهاء الذين كان موقفهم عدائي ضدّ المتصوفة وكانوا يعتبرون التصوّف مجرد زندقة وبدعة،وكان كل من يخالف المذهب المالكي يتعرض للاضطّهاد وحتى القتل، أما المجتمع فكان هو الأخر بين مؤيد ورافض لهذه الفئة ،وكذلك المؤرخين الذين أساؤا إلى المتصوّفة بعبارات الذّم الجارحة في كتباتهم وكانوا رافضين لفكرة التصوّف .فلماذا كل هذا التسلّط والعنف الذي تعرّض له هؤلاء الصّوفية؟ وهل ظل هذا الإستبداد والقمع فيما بعد أم زال بزوال روّاده وشيوخه؟

وفي الأخير يبقى هذا المضوع من الموضوعات الغامضة التى تحتاج إلى البحث .

وفي ختام هذا العمل نرجوا أن نكون قد أفدناكم ولو بقليل فإن وفقنا فهذا من الله وإن أخطأنا فهذا من أنفسنا ومن الشيطان .

الملاحق

–ملحق رقم1:قائمة دويلات الطوائف

–ملحق رقم 2:تحويل الأندلس من إمارة إلى خلافة

–ملحق رقم3:فتوى الفقهاء ليوسف بن تاشفين

–ملحق رقم4:نص عبد الرحمن الناصر في التنديد بابن مسرّة

–ملحق رقم 5:نص نقد الطرطوشي لكتاب إحياء الدين

حينما إنتهى عهد الدولة الأمية في الأندلس في(407هـ/1016م) تقسم ما تبقى بين المسلمين من أرض الأندلس إلى دويلات و إمارات، بلغت العشرين عدا و عرفت في التاريخ باسم دول الطوائف و هذه الدويلات و الإمارات[1] هي :

الدولة	من عام	إلى عام
دولة بني جهور في قرطبة	422هـ/1031م	463هـ/1070م
دولة بني عباد في إشبيلية	414هـ/1033م	484هـ/1091م
دولة بني المفطس في بطليوس	413هـ/1022م	488هـ/1094م
دولة بني يحي في لبلة	414هـ/1023م	445هـ/1053م
دولة مزين في باجة	430هـ/1039م	455هـ/1063م
دولة بني بكري في ولبة وجزيرة شلطبش	403هـ/1012م	443هـ/1051م
دولة بني هارون في شنتمرية	417هـ/1062م	443هـ/1051م
دولة بني ذي النون في طليطلة	427هـ/1036م	478هـ/1085م
دولة بني مناد في غرناطة	409هـ/1013م	483هـ/1090م
دولة بني برازل في قرمونة	404هـ/1013م	459هـ/1067م
دولة بني دمر في مورور	403هـ/1013م	458هـ/1066م
دولة بني خزرون في أركش	402هـ/1011م	461هـ/1068م
دولة بني يفرن في روندة	406هـ/1015م	457هـ/1065م
مملكة المرية	405هـ/1014م	484هـ/1091م
مملكة مرسية	403هـ/1012م	484هـ/1091.
مملكة دانية و الجزائر الشرقية	400هـ/1009م	484هـ/1091م
مملكة بلنسية حكمها السيد الكمبيادور و القشتاليون	400هـ/1900م 487هـ/1094م	487هـ/1094م 495هـ/1108م

[1] -أسعد جومد، محنة الغرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1988،ص ص 96-97.

بني رزين في شنتمرية الشرق	403هـ/1012م	497هـ/1104م
إمارة البونيت	400هـ/1900م	495هـ/1102م
مملكة سرقسطة(بني هود)	408هـ/1017م	إلى ما بعد 503هـ/بقليل ما بعد 1110م

-اسعد حومد،المرجع السابق،ص97.

قرار إعلان الخلافة الأموية بالأندلس

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

فأنا أحق من استوفى حقه وأجدر من استكمل حظه ولبس من كرامة الله ما ألبسه للذي فضّلنا الله به ورفع سلطاننا إليه ويسّر على أيدينا إدراكه وسهّل بدولتنا مرامه وللذي أشاد في الآفاق ذكرنا وعلوّ أمرنا وأعلن من رجاء العالمين بنا وأعاد من انحرافهم إلينا واستبشارهم بدولتنا والحمد لله وليّ النعمة والانعمام بما انعم به وأهل الفضل بما تفضل علينا فيه وقد رأينا أنتكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين وخروج الكتب عنا ووردها علينا بذلك إذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل له ودخيل فيه ومتسم بما لا يستحقه وعلمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق أضعناه واسم ثابت اسقطناه فأمر الخطيب بموضعك أن يقول به وأجر مخاطبتك لنا عليه ،أن شاء الله واله المستعان[1].

[1] -ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ج2،ص ص198-199

نص فتوى فقهاء الأندلس ليوسف بن تاشفين

«إن هم إلا قوم لا تحل طاعتهم ولا تجوز إمامتهم لأنهمك فساق فجرة، فأخلعهم عنا، فإذا كانوا عاهدوك فهاهم حضورك وأرسلوا إلى إد فونس ان يكونوا معه عليك حتى يوقعوك بين يديه ويعود أمرهم إليه فبادر بخلعهم ونحن بين يدي الله المحاسبون فإن أذنبنا فنحن لا أنت معاقبون، فإنك أن تركتهم وأنت قادر عليهم –أعادوا بلاد الاسلام إلى الروزم وكنت انت المحاسب بين يدي الله تعالى».

هذه هي دور تلك الفتوى الخالدة التي تضمن –إلى جانب هذا– عددا كبيرا من الاتهامات ضد جماعة معينة من الأمراء وقد اهتم يوسف بن تاشفين غاية الاهتمام بهذه الفتوى، وأراد توكيد أهميتها فعمد إلى التصديق عليها من فقهائه الأندلسيين، كما بعث بها إلى أشهر علماء مصر وآسيا[1] .

[1] -رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص ص 149-150.

كتاب الخليفة عبد الرحمن الناصر في التنديد بمذهب ابن مسرّة

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنّ الله تعالى جده وعزّ ذكره ،جعل الإسلام أفضل الأديان ،فأظهره وأعلاه ولم يقبل من عبادة غيره ولا رضي منهم سواه فقال في محكم تنزيله "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه "الآية ،وقضي في محتوم أمره ونفاذ حكمه أن ينسخ به الأديان ويختم برسالته الرسالات فبعث محمد خاتم النبيين وأكرم الأكرمين أعزّ الخلائق على رب العالمين كتب عليه الصلاة في عرشه قبل أن يخلقه واصطفاه لأمانته قبل أن يكوّنه وأرسله بأفضل دين سماه حنيفا إلى خير أمة اختارها وسطا كما قال أعزّمن قائل ،إذ عرّفنا فضل ما هدانا إليه من دين وكرّمنا به على سائر الأمم "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "الآية ،فله جلّ جلاله وتقدّست اسماؤه الشكر على الخصائص هذه الفضيلة والحمد بالمنّة الجليلة ،فقد استنقذ من الغواية وهدى فأحسن الهداية ،وأنار فأبان الحجة وكفانا بواضح المناهج مؤنة الفكرة ونظم زمام الأمة وجمع وجوه السعادة العاجلة والنجاة الآجلة في تأليف الجماعة واجتناب نزعات الفرقة حيث يقول عزّوجهه لنبيه المخصوص بهداه صلى الله عليه وسلم تحيفا به وبعباده ورأفة بسطها على خير خلقه ،وأعلاما لهم بتواصل الدين من قبله لأنبيائه وكراهة لاختلافهم بعد رسوله صلى الله عليه وسلم "شرع لكممن الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه"الآية فخوّف وحذّر ونهى عن تفرق الكلمة ونبّه على البعد ...ونفى الله الخبائث عنها ،وفضّلها على سائر البلدان واستقر فيها الدين كهيئته يوم اكملها الله لعباده و لما استوسعت الطاعة وشملت النعمة وعمّ الاقطار بعدل أمير المؤمنين السكون والدّعة ،طلعت فرقة لا تبتغي خيرا ولا تأمر رشدا من طغام السواد ومن ضعف آرائهم ومن خشونة الأوغاد ...كتبا لم يعرفوها ظلت فيها حلومهم وقصرت عنها علومهم وظنوا أنّهم فهموا ما جهلوا وتفقهوا فيما لم يدركوا ،واستولى عليهم الخذلان وأحل عليهم بخيله ورجله الشيطان فزينوا لمن لا تحصيل لهم ولقوم آمنين لا علم عندهم ،فقالو بخلق القرآن واستيأسوا وآيسوا من روح الله "ولا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون"وأكثروا الجدال في آيات الله وحرّفوا التأوّل في حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فبرئت منهم الذّمة بقوله،تقدست "الم ترى إلى الذين يجادلون في آيات الله أنّى يصرفون الذين كذّبوا بالكتاب وبما ارسلنا (1)

1-المنوني ،المرجع السابق،ص60.

به رسلنا فسوف يعلمون "الى قوله "إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسبحون في الحميم ثمّفي النّار يسجرون "فهذا أبلغ الوعيد وأفظع النكال ل:"من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير "ثاني عطفه "ليضّل عن سبيل الله"الى قوله "عذاب الحريق"ثمّ تجاوزوا في البهتان ،وسدّوا على أنفسهم أبواب الغفران ،فأكذبوا التوبة وابطلوا الشفاعة ونالوا محكم التنزيل وغامض متاشبه التاويل بتقدير عقولهم "فأما الذين في قلوبهم زيغ فيبتغون ما تشابه منه ابتغاء تاويله الى قوله :"وما يذكر الاّ أولوا الألباب "فصاروا بجهل الآثار وسوء حمل الاخبار الى القدح الحديث وترك نهج السبيل ،فاساؤوا الفهم عن العلوم ،واقدموا بمكروه القول في السلف الصالح ،واسبدلوا على نقله الحديث ،ووضعوا من الكتب واوضعها وتابعوا شهواتهم فيها،وتتابعوا فيما أوبقوهم وورطهم وراوا التخضع وحشية بحثها لازم الضلالة و داعية الهلكة والشذوذ عن مذهب الجماعة من غير نظر نافذ في دين و لا رسوخ في في علم ،حتى لتركوا رد السلام المسلمين ،وهي التحية التي نسخت تحية الجاهلين ،خلافا على ادب الله تعالى وقوله،جلّ جلاله "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها"وقالوا بالاعتزال عن العامة وشدوا ازره فآثروه وانكشفوا فنكرهم"الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه"الآية ،فحلوا في جهالتهم وتاهوا في غبهم ،ونكسوا على رؤوسهم حقدا على الحنيفة ،واعتقادا لبغضها ،واستحلالا لدمائها ،وتضرعا الى انتهاك حرمها وسبي ذراريها :"قد بدت البغضاء من أفواههم ،وما تخفي صدورهم أكبر "الآية ،لولا أنّ سيف أمير المؤمنين من ورائهم ونظره محيط بهم ،ولما صار غبهم فاشيا وجهلهم شائعا ،اتصل بأمير المؤمنين قدحهم في الديانة وصدوفهم عن الجادة ما شغل نفسه واقصر مضجعه وأسهر ليله ،اغلظ امير المؤمنين في الاخذ فوق أيديهم ،وأوعز إيعازا شديد واندر انذارا فظيعا وعهد عهدا مؤكدا شافيا كافيا نظر به وجهه ،وتبارك اسمه ،وقدم فيه بين يدي العقاب الشديد وامر بقراءة كتابه هذا على المنبر الاعظم بحضرته ،ليقرع قلب الجاهل ،ويفت كيد المستهتر الحائر /وينقض عزم المعاند العاجل ،ويضطر الغواة إلى الإنابة الصحيحة التي تقبلها الله منهم ،أو يكشف عن الأذهان سرائرهم ،فيكون عليهم الشهيد وراى أمير المؤمنين أن يشمل بنظره أقطار كوره ويرسله في بدوره وحضره وان ينفذ وعوده إليك وإلسائر قواده وجميع عماله بها ،يقرأعلى منابر المسلمين ولا يحرم القاصي باعم الداني من تطهير هذا الرجز وتمحيصه وكفاية المسلمين شبهة و فتنة فلم تحل الديار[1]

[1] -المنوني المرجع السابق،ص ص61-62.

ولا تعفت الآثار ولا استحق البلاء على قوم ولا أهلك الله أمة من الأمم إلاّ انكشف به الطبقة الخبيثة من التبديل للسنة و الاعتداء في القرآن الكريم وأحاديث الأمين صلوات الله وسلم عليه ،هذا عند وروده

عليك في الجامع قبلك وانشره في اسماع رعيتك ،وتتبع هذه الطائفة بجميع أعمالك ،وابث فيهم عيونك،وطاب فيهم غورهم جهدك فمن تجلي بطبقتهم أن انتسب اليهم وقامت عليه البينات بذلك عندك فاكتب الى امير المؤمنين باسمائهم ومواضعهم واسماء الشهود عليهم ونصوص شهاداتهم ليعهد باستجلابهم الى باب سدته ،لينكلوا بحضرته فيذهب غيظ نفسه ويشفى حر صدره واياك ان تداهن في اهل الريبة وتتخطاهم الى ذوي السلامة و الباحوال الصالحة ،فإن فرطت في أحد الامرين او كليهما فقد برئ الله منك ،فاعلمه واعتلمه ان شاء الله[1]

[1] –المنوني،المرجع السابق،ص62.

نص نقد الإحياء للطرطوشي:

أنبأنا علاّن عن الخشوعي عن الطرطوشي أنه كتب لهذه الرسالة جوابا عن سائل مسألة من الأندلس عن حقيقة أمر مؤلف "الإحياء " فكتب عبد الله بن مظفر :" سلام عليك فإنني رأيت أبا حامد، وكلمته فوجدته امرءا وافرا الفهم و العقل، وممارسة للعلوم، وكان ذلك معظم زمانه، ثم خالف طريق العلماء و دخل في غمار العمال، ثم تصوف، فهجر العلوم و أهلها، ودخل في علوم الخواطر، و أرباب القلوب، ووساوس الشيطان،ثم سلبها و جعل يطعن الفقهاء بمذاهب الفلاسفة، ورموز الحلاّج، وجعل ينتحي عن الفقهاء و المتكلمين، ولقد كاد أن ينسلخ عن الدين"

قال الحافظ أبو أحمد :" إن محمد بن الوليد هذا ذكر في غير هذه الرسالة كتاب "إحياء " قال:وهو لعمرو الله .أشبه بإماتة علوم الدين"

ثم رجعنا إلى تمام الرسالة :قال :فلما عمل كتابه "الإحياء" عمد فتكلم في علوم الأحوال :مرامز الصوفية،وكان غير أنيس لها و لا خبير بمعرفتها فسقط على رأسه فلا في علماء المسلمين قرّ، ولا في أحوال الزاهدين استقر، ثم شحن كتابه بالكذب على رسول الله الكريم صلى الله عليه و سلم، فلا أعلم كتابا على وجه بسيط الأرض أكثر كذبا على رسول منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ورموز الحلاج و معاني "رسائل إخوان الصفا"، وهم يرون النبوة إكتسابا فليس النبي عندهم أكثر من شخص فاضل تخلق بمحاسن الأخلاق، وجانب سفسافها، وساس نفسه حتى لا تغلبه شهوة، ثم ساق الخلق بتلك الاخلاق،و أنكروا أن يكون الله يبعث إلى الخلق رسولا، وزعموا أنّ المعجزات حبل و مخاريق و لقد شرّف الله الإسلام، و أوضح حججه، وقطع العذر بالأدلة و ما مثل من نصر الإسلام بمذاهب الفلاسفة و الأراء المنطقية إلا كمن يغسل الثوب بالبول.

ثم يسوق الكلام سوق يرعد فيه و يبرق، و ينهى و يشوق حتى إذا تشفوت له النفوس، قال : هذا من علم المعاملة، و ما وراءه من علم المكاشفة لا يجوز تسطيره في الكتب، ويقول : هذا من سر الصدر الذي نهينا عن شفائهو هذا فعل الباطنية و أهل الدغل و الدخل في الدين، يستقل الموجود، و يعلق النفوس بالمفقود،وهو تشويش العقائد القلوب و توهين لما عليه كلمة الجماعة، فلئن كان الرجل يعتقد ما سطره أيبعد تكفيره، وإن كان لا يعتقده، فما أقرب نضليله.

و أما ما ذكرت من إحراق الكتاب ن فالعمري إذ انتشر بين من لا معرفة له بسمومه القاتلة، خيف عليهم أن يعتقدوا إذا صحة ما فيه، فكان تحريقه في معنى ما حرّقته الصحافة من صحف المصاحف التي تخالف مصحف العثماني..." [1].

[1] -الطرطوشي،المصدر السابق، ص ص17 -18.

قائمة المصادر والمراجع

قائـــــــــــــــمة المصـــــــــــادر :

القرآن الكريم

1- ابن الأبار ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي(ت 658هـ/1260م)،المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح ،إبراهيم الأبياري ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة ،1410هـ/1989

2-ابن الابار،إعتاب الكتاب،تح،صالح الأشتر،ط1،مطبوعات اللغة العربية،دمشق،1380هـ/1961

3-ابن الابار،الحلة السيراء،ج2،تح،حسين مؤنس،ط2،دار المعارف،القاهرة،1985م.

4- ادفوي كمال الدين أبي الفضل بن جعفر (ت 748هـ/1347م)، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تح،محمد عيسى صالحية، ط1،مكتبة دار العروبة، الكويت، 1408هـ/1988م.

5-الادندوي احمد محمد،طبقات المفسرين،تح،سليمان بن صالح الخزي،ط1،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،1417هـ/1997م.

6-الأصفهاني أبي النعيم احمد بن عبد الله(ت430هـ/1038م)،حلية الأولياء وطبقات الاصفاء،ج10،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،1409هـ/1988م.

7- الأعرابي أبو سعيد أحمد بن محمد (ت 340هـ/952م)،كتاب في معنى الزهد والمقالات وصفة الزاهدين، تح،خديجة محمد كامل، مرا، عامر النجار، د ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

8- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1483م)، الصلة، ج1، تح، إبراهيم الأبياري، ط 1،دار الكتاب المصري،، القاهرة،،1410هـ/1989م

9- البغدادي إسماعيل باشا،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2، دط، دار إحياء التراب العربي، بيروت، د ت.

10- التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي عرف بابن الزايات (ت617هـ/1220م)،التشوّف في معرفة رجال التصوف، تح،أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الأدب، الرباط، 1997م.

11- التميمي أبو عبد الله (ت 603 هـ/ 1206م)،المستفاد في مناقب العباد، تح،محمد الشريف، ط1،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان، 2002م.

12- ابن تيمية تقي الدين أبو العباس (ت 728هـ/1327م)،أهل الصفة وأحوالهم، تح،مجدي فتحي السيد، ط1،دار الصحابة للتراث، طنطا، 1410هـ/ 1990م.

13-ابن تيمية ،الزهد والورع والعبادة، تح،حمادة سلامة، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1407هـ/1987م.

14- بن الجراح وكيع (ت197هـ/812م)،الزهد، تح،عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ج1، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1404هـ/ 1984م.

15- الحموي ياقوت الشهاب الدين أبي عبد الله(ت626هـ/1229م)،معجم البلدان، ج3،ج5،دار صادر، بيروت، دت.

16-الحنبلي الدمشقي شهاب الدين أبي الفلاح المعروف بابن العماد(1036هـ/1079م)،شذرات الذهب، مج2، تح، عبد القادر الأرناؤوط،، دار ابن الكثير، دمشق،دت.

17- ابن خاقان عبد الله القيسي الاشبيلي (ت 535هـ /1140م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح، محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403 هـ، 1983م.

18- ابن الخطيب الوزير لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني،(776هـ/1374م)،أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ق1، تح، ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف،بيروت، 1956م.

19- ابن الخطيب،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية د ط، مطبعة التقدم، تونس دت،

20- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ/1405م)،المقدمة، ج1، تح،خليل شحادة،سهيل زكار،دط، دار الفكر، بيروت، 2001م.

21- شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح،محمد مطيع الحافظ،ط1،دارالفكر، دمشق، 1417ه/1996م

22- ابن خلكان أبو العباس (681ه/1286م)،وفيات الأعيان في ذكر أنباء أبناء الزمان،مج4،تح ،إحسان عباس،دار صادر،بيروت،دت.

23-الدمشقي أبو بكر الدين ابن قاضي شبهة (851ه/1447م)،طبقات الشافعية،ج2،تح،الحافظ عبد العليم خان،ط1،دائرة المعارف العثمانية،حيد آباد،1399ه/1979م

24- الرشاطي أبو محمد(ت542ه/1147م)وابن الخراط الاشبيلي(ت581ه/1186م)،الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار اقتباس الأنوار،تح،ايميليومولينا وخاثينتوبيك بيلا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد،1990م.

25-ابن سعيد المغربي (685ه/1286م)،المغرب في حلى المغرب،pdf.

26- ابن سهل الأبي الأصبع الأندلسي (486ه/1095م)،ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، تح، محمد عبد الوهاب خلاف، ط1، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، 1981م.

27- الشهرستاني أبو الفتح الملل والنحل، تح، أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413ه /1992م.

28- ابن صاحب الصلاة عبد الملك ،(ت 594ه/1198م)، تح، عبد الهادي التازي، ط3، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

29- الصدفي صلاح الدين خليل (ت 764ه/1362م)، الوافي بالوفيات، ج 15، تح، أحمد الأرناؤوط ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420ه/2000م.

30-الضبي أحمد بن يحي(ت599ه/1603م)،بغية الملتمس،ج1،ج2،تح،إبراهيم الأبياري،ط1،دار الكتاب المصري،اللبناني،بيروت،القاهرة،1410ه/1989م.

31- الطرطوشي محمد بن الوليد (ت 530هـ/1135م)،الحوادث والبدع، تح،علي بن حسين الجبلي، ط1، دار ابن جوزي، المملكة العربية السعودية، 1411هـ/1990م.

32- سراج الملوك، تح، محمد فتحي أبو بكر، تق، شوقي ضيف، مج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1414هـ/1994م.

33- الطوسي أبو نصر السراج (ت 378 ه)، اللمع، تح،عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور، د ط، دار كتب الحديثة، مصر 1380هـ/1960م.

34-ابن عربي محي الدين، الوصايا، ط2، دار الإيمان، دمشق، 1408هـ/1088م.

35- ابن عربي محي الدين، رسائل ابن عربي، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى، تح ،قاسم محمد عباس و حسين محمد عمل،ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1998م.

36- ابن عربي ،الصوفي في ميزان البحث والتحقيق، ج2، جمع عبد القادر ابن حبيب، لهى الشترى،، دار البخاري، المدينة 1411هـ/1991م

37- ابن عربي ،فصوص الحكم، تع،أبو العلا عفيفي، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان،دت.

38-ابن عسكر عبد الله وخميس أبو بكر ،أعلام مالقة،تع ،عبد الله المرابط الترغي،ط1،دار الغرب الإسلامي،دار الأمان،بيروت،رباط،1420هـ/1999م.

39- الغزالي أبو حامد ،إحياء علوم الدين، ج6، د ط، دار الشعب، القاهرة، د ت.

40- ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت 799هـ/1396م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، مأمون بن محي الدنيا الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت،1417هـ/1996م.

41-ابن الفرضي الوليد عبد الله ،(ت 403هـ/962م) ،تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،ج1،تح، السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مطبعة المدني، 1408هـ/1988م.

42- القرطبي أبو عبد الله ،الحرص في الزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة، تح،مجدي فتحي السيد، ق3، ط1، مكتبة الصحابة، طنطا، 1408ه/1988م.

43- القشيري أبو القاسم (ت 460ه/1067م)، الرسالة القيشرية سيرة ذاتية ومنهاج ومفاهيم صوفية لأقطاب التصوف الإسلامي، تح،عبد الحليم محمود، دار الشعب، القاهرة، 1409ه/1989م.

44- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت624ه/1226م)،إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج3،تح،محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،القاهرة،1406ه/1986م.

45- ابن قنفذ أبي العباس(809ه/1406م)، الوفيات،تح،عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403ه/1983م.

46- ابن القيم محمد بن ابي بكر الجوزية ،المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، مج1، إع، منصور بن محمد المقرن، ط1، دار طيبة، الرياض، 1426 ه/2005م.

47- الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس،سلوه الأنفاس محادثة الأكياس، تح ،محمد حمزة بن علي الكتابي

48- المراكشي ابن عذارى ،البيان المغرب في أخبار المغرب(ت بعد 712ه/1312م)،ج2،تح،ج.س كولان،ط2،دار الثقافة،بيروت،1400ه/1980م.

49- المراكشي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك ،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، محمد بن شريفة،دار الثقافة،بيروت،دت.

50- المروزي عبد الله بن المبارك (ت 181 ه/797م) ،الزهد والرقائق، تح، أحمد فريد، ج1، ط1، دار المعراج الدولية، الرياض، 1415ه/1995م.

51- المروزي عبد الله بن المبارك ،كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1425ه/2004م.

52- المقدسي ابن القيسراني (ت 507هـ/1113م) ،صفوة التصوف، تح: عادة المقدم عدوة، ط1، دار المنتخب العربي، لبنان، 1416هـ/1995م.

53- المقري أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج2، تح إحسان عباس: د ط، دار صادر، بيروت،دت.

54- النباهي ابن الحسن الأندلسي(ت1390/793م)، تاريخ قضاة الأندلس، تع :مريم قاسم الطويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1995م.

55-الونشريسي أبو العباس (ت 914هـ/1508م)،المعيار المعرب والجامع الإسلامي، ج11، إ ش،محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت،

قائمة المراجع :

1- البشري سعد عبد الله صالح،الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس(310هـ492م/927هـ 1030م)، دط،مكتبة الإسكندرية دب، 1417 هـ/1997م.

2- بوتشيش إبراهيم القادري، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1990م.

3- بوتشيش ،المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1995م.

4- بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،دط،دار الطليعة،بيروت، دت.

5- البيلي محمد بركات،،الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس،دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م .

6- التفتازاني أبو الوفا الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دط، دار الثقافة، القاهرة، د ت.

7- الجليند محمد السيد، من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، ط4، دار قباء، القاهرة، 2001م.

8- أبو بكر جابر ، إلى التصوف يا عباد الله،دط،دار البصيرة،الإسكندرية،دت .

9- جودة هلال ومحمد محمود صبحي، قرطبة في التاريخ الإسلامي، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.

10- الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

11- الحجي عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1402هـ/1981م.

12- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس،دط،دار الرشاد،دب،1992م.

13 -حسن حسن علي،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين،ط1،مكتبة الخانجي،مصر،1980م.

14- حموي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.

15- حومد اسعد،محنة العرب في الأندلس،ط2،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،1988م.

16- دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومسهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-506هـ/1116-1151م، ط1، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ/1989م.

17- دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلس في العصر الأموي (138هـ-422هـ/ 755م-1030م)، ط1، د د، دت، 1414هـ-1999م.

18- الرجراجي محمد السعدي،(سيدي شيكر) والتيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري،الطبعة الأولى،مؤسسة الآفاق للدراسات والنشر والإتصال،مراكش،2010م.

19- أبو ريان محمد علي، الفكر الفلسفي في الإسلام،ط2، دار المعرفة الجامعية، 1416هـ-1990م.

20- أبو زيد نصر حامد،هكذا تكلم ابن عربي،دط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2002 م

21- زيدان عبد الله بن علي، السجل العلمي لندوة الأندلس، ط1، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1417هـ/1996م.

22- سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج2،دط،مؤسسة الشباب،الإسكندرية ،1997م.

23-سالم ، مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلسي ،دط،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية،1984م

24-السائح حسان،الحضارة الإسلامية في المغرب،ط2 ،دار الثقافة،المغرب، 1406هـ/1986م.

25- السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1432هـ-2011م.

26- سعدون عباس نصر الله،دولة المرابطين في الأندلس عهد يوسف بن تاشفين،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1985م.

27 -الشطاط علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس، د ط، دار قباء، القاهرة،2001م.-25

28- طعيمة صابر، الصوفية معتقدا و مسلكا، ط2، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1406هـ-1985م.

29- ظهير احسان الهى،التصوف المنشأ والمصادر،ط1،إدارة ترجمان السنة،دب،1406هـ/1986م

30- العبادي أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م.

31 - العلام خالد سعد،مصادر تجربة ابن مسرة الصوفية،دط،كلية الآداب،دت.

32- عبد الرؤوف عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت.

33- بن عبد الله عبد العزيز، معلمة التصوف الإسلامي، ج2، ط1، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001.

34- عبده محمد وعبد الحليم طارق،الصوفية نشأتها وتطورها،دط،دار الأرقم،الكويت،دت.

35- عنان محمد عبد الله، دولة الاسلام في الأندلس، ط4، ق2، مكتبة النحانجي،القاهرة، 1417هـ/1997 م .

36 - عنان ،دولة المرابطين، ق1، ط2، مكتبة النحانجي، القاهرة، 1411هـ/1990م.

37- عويس عبد الحليم، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، ط1، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1414هـ/1994م.

38- أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري (ت748هـ/1347م)، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تح: محمد عيسى صالحين، ط1،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الطويت، 1408هـ/1988م.

39- أبو الفضل محمد أحمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515هـ-686هـ/1121م-1287م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، د ط، دار المعرفة الجامعية، دب، 1996

40- القاسم محمود عبد الرؤوف،الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ،ط1،دار الصحابة،بيروت،1408هـ/1987م.

41- قصير أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية،ط1،مكتبة الرشد، الرياض، 1424هـ-2003م.

42- قورة محمد فتحي حافظ، مع الله في التصوف والمتصوفين، ط1، مكتبة النهضة المصرية، د ت،

43- الكحلاوي محمد، الفكر الصوفي في إفريقية والغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2009م.

44- كحيلة عبادة بن عبد الرحمان رضا،الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرفية،اط1،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،القاهرة،1945م.

45- أبوكرم كرم أمين،حقيقة العبادة عندمحي الدين بن عربي،الطبعة الأولى،دار الأمين،القاهرة،1417هـ/1997م.

46- مسعد سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دب، 2000م.

47- منوني محمد، التاريخ الأندلسي، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1412هـ/1991م.

48- مؤنس حسين، شيوخ العصر في الاندلس،ط2،دار الرشاد،القاهرة،1418هـ/1997م.

49- مؤنس ،موسوعة تاريخ الأندلس، ج2مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1997م

50- نجار عامر،الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها،ط 5، دار المعارف، دب، دت.

51- نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دط، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

52-الزركلي خير الدين ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستغربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

المراجع المعربة:

1-أشباخ يوسف ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج1، تر، محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة النخانجي، القاهرة، 1417هـ/1996م

2-بالنثيا أنجل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تح، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1995م.

3-بلاثيوس أسين، ابن عربي حياته ومذهبه، تر ،عبد الرحمان بدوي، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965م.

4-جورج طرابيشي،وحدة العقل العربي الإسلامي ،ط2،دار الساقي،دب 1999م.

5- دوزي رينهرت،المسلمون في الأندلس، ج3، تر، حسين حبشي، د ط، الهيئة المصرية للكتاب الكنسي، د ب، 1995م.

6- كوبان هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة، حسن قبسي: مرا موسى الصدر، الأمير عارف تامر، ط2، دار عويدات بيروت، 1998م

7-كولان ج، س،الأندلس، تر، إبراهيم خورشيد، ط1، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1980م.

8- ويبيرا خولان ،التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر، أحمد الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2994م

9- غارودي روجيه،الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر، تر، ذوقان قرقوط،ط1،دار دمشق، دمشق،1995م.

10-مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية (مع فصل في الأدب بقلم بيبر كاكيا)،تر:محمد رضا المصري،ط2،شركة المطبوعات ،لينان،دت،

المقـــــالات:-

1-الديلمي ياسين أحمد،تطور الفكر الصوفي ونضوجه في الأندلس ابن عربي نموذجا،جامعةتكريت كلية الأداب،ق التاريخ، ع20، 2014 م.

2-شبوب عثمان، مجلة الثقافة،مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة،الجزائر، ع89،1405هـ-1406هـ/1985م.

المذكرات

1-المشهداني عليا هاشم ذنون،فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن(6هـ/12م)،أطروحة الدكتورة،1424هـ/2003م.

2-عبد المجيد النجار،المهدي ابن تومرت،رسالة دكتورا،إش،عبد الفتاح عبد الله ،دار بركة،ط1،دار الغرب الإسلامي،1403هـ/1983م

مجموعة الفهارس

فهرس الآيات:

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
إِن ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾	النساء	169-168	96
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ	الأنعام		
وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾	يوسف	20	17
فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾	طه	77	46
وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ	القصص		

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ	السجدة	16	16
﴿"أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	زمر	9	14
﴿٤١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾	الأحقاف	30	96
ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ ﴿٣٠﴾	الحديد	20	18

وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ	النازعات	41-40	24

فهرس الأعلام و الصفحة

- إبراهيم بن هارون بن خلف :36
- ابر هيم الجعفري :65
- أحمد بن أبي حامد:36
- أحمد بن خديج الأنصاري :37
- أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري ،29
-أحمد بن خالد المعروف المعروف بالحباب :62
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي عمرو:37
- إسحاق بن تاشفين :13
- إسماعيل الرعيني :49
- اسماعيل بن أحمد بن افرند المعافري:37

– ب –

- برهان الدين البقاعي :64
- بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن: 39
- ابن بشكوال:31
- أبو بكر الشاشي :30،
- أبو بكر بن محمد الميورقي :31 ،51،32،57.

- أبو بكر بن محمد بن الأسود :56،57،64.

- أبو بكر بن محي الدين ابن عربي:33،34،35،43،52،59،64،65،66.

- أبو بكر بن العربي المعافري : 30،33،40،62.

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجد:34.

- ت -

- ابن تيمية :65،22

-ج -

- جعفر الخلدي :23.

- الجنيد :23

-ح-

- أبو حامد الغزالي :23،30،50،58،63.

- أبي حزم بن جهور:9،

- الحكم المستنصر:7 ،48،49.

- أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن الإشبيلي ابن برجان:30،32،42،57،64،51.

- ز-

- زيد بن حكم بن أحمد اليعمري :39

– س–

– ابن سبعين أ بو محمد عبد الحق بن ابراهيم :34

- ابن سعيد اليافعي :64

- السهرودي :22،5

– ص–

– الصدر القونوي الرومي :34

–ط–

الطيب بن أحمد بن علي بن زرقون :38

الطوسي أبو نصر:22

–ع–

–أبو العباس ابن العريف

:32،31،51،50،43،42،64،57،56.

– عبد الرحمن ابن خلدون :22،24.

– عبد الرحمن الناصر:6 ،7،62،56،55.

– عبد القادر الجيلالي :32.

– عبد الله العاملي الرباحي :37

–عبد الله محمد ابن حمدين :63

– عبد الله محمد ابن مفرج الأنصاري :39

- عبد الله بن نصر القرطبي :25

–ابن عبد الله بن النعمان الحضرمي :20

–ابن عبد الرحمن اللخمي:20

–أبو الرحمن بن مخلد:20

- عبد الرحمن الزجالي :61

–عبد المؤمن بن تومرت :13،60،59،58.

– عبد الواحد بن محمى الجذامي :39

– أبو عثمان سعيد بن إسماعيل :29

– علي بن يوسف بن تاشفين :12،56.

– عمر المراكشي :39.

– ف –

– فخر الدين الرازي :64

– ق–

– أبو القاسم القشيري :22

– م –

– محمد بن عبد الله أبي جعفر الخشني : 29.

- محمد بن أحمد الأزدي الزيات : 29.

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مزاحم :37.

- محمد بن ابراهيم الأنصاري :33

- محمد بن أحمد بن محمد الحميري :38.

- محمد بن تومرت :،13،59،58.

- محمد بن
مسرة:56،55،53،51،50،49،48،40،29،28،66،62،61.

- محمد بن عبد بن حسين الكلبي :38.

- محمد الجريري: 23.

- محمد بن عيسى الإلبيري: 51.

- محمد بن فطيس الغافقي الإلبيري الغافقي :36.

- محمد بن وضاح :29 .

-أبو بكر الطرطوشي:63،62،41،40،32،30،29.

- محمد بن يوسف بن مؤذن:36

- أبو محمد عبد الله القضاعي:37 .

- محمد عبد الله بن مطرف :66.

- أبي مدين شعيب التلمساني:52،51،43،34،33،32.

- المستعين بن هود :12

- المنصور بن أبي عامر :9

- هـ

- هشام المؤيد :7،8.

- ي -

- أبو يعزى عبد الله بن عبد الرحمن:32

- يوسف بن تاشفين :11،63،57،12.

- أبو يوسف بن يعقوب:59

فهرس الأماكن:

الإسكندرية :29،30،34.

اشبيلية :14،30،32،33،51،57.

المرية :50،51،56،64

أندلس :1،2،6،7،8،9،10،11،12،13،14،19،20،24

،28،30،43،46،47،48،50،52،55،57،61،63،66.

بجاية :34

بغداد :34

دمشق :44

سرقسطة :12،29.

طليطلة :11

غرناطة : 31،57،51.

فاس :32

قرطبة :7،9،12،28،

مراكش :31

مرسية :33،34.

المغرب :7 ،11،34،32،13.

مكة :34

فهرس الفرق:

الاسماعلية :28

الباطنية :29،63،40.

علم الكلام:35 ،63

الفاطمية:28

المالكية :29،61.

المعتزلة :28،40.

فهرس المحتويات :

مقدمة.....1.

مدخل.....6.

المبحث الأول:ماهية الزهد والتصوف

المطلب

الأول:الزهد.....16.

المطلب الثاني :التصوف.....21.

المبحث الثاني:

المطلب الأول:أشهر الزهّاد والمتصوفة في الأندلس..... .28.

المطلب الثاني:مآثر بعض الزهّاد والمتصوفة و مواقفهم.....40.

المطلب الثالث:المدارس و الطرق الصوفية في الأندلس

المبحث الثالث:المواقف السياسية والاجتماعية من المتصوفة.....46.

المطلب الأول:موقف السلطة.....55.

المطلب الثاني:موقف الفقهاء والمجتمع من المتصوفة.....61.

الخاتمة.....69.

الملاحق:.....73.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:.....83

المراجع:.....89

قائمة الفهارس

فهرس الآيات 96

فهرس الاعلام..... 99

فهرس الاماكن.....105

فهرس الفرق..... 107